نرمين حلمي

أحياء ولكن

رواية

obeikan.com

الكتـــــــاب: أحياء ولكن

المـــؤلــــــف: نرمين حلمي

تصميم الغـــلاف: عصام أمين

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقـــم الإيـــداع: 27411 / 2015

الترقيــم الدولــي: 6 - 066 - 779 - 977 - 978

الإخــراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 97 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0223952354 - موبايل: 01142050403

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

نرمين حلمي

أحياء ولكن

رواية

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

أُهدى هذا الكتاب إلى مَن يعشق قلبها قبل رؤيتها "أمّي" حفظها الله وسلّمها لي.

وإلى مَن فُنى من قبل أن أُفنى فيه "أبى" رحمه الله ونوّر قبره،

وإلى كل مَن شجعني ولو بكلمة صغيرة

وإلى كل مَن يُحب القراءة لنغم المعرفة أو الاستمتاع

ثم أجعله نقطة البدء برزق تلك الدعوة لي ولكم..

"اللهم أرزقنا البدايات المُبشرة وابعدنا عن النهايات المستهلكة المُعتادة"

يا رب تعجبكم...

obeikan.com

بخيوط النجاح رُسمت أفكاري وبألوان الطموح شكلت أحلامي...

بكل ما تحمل تلك الجملة من بساطة، على أنغام والدها موسيقى والدتها، بها تسير الحياة وتستملكها الكائنان اللذان أصّلا بروحها "عشق الحياة" من صغرها،

وتركاها لعشقها بمفردها...

عاشت "بسيطة" بغريزتها البساطة.

obeikan.com

في أسباب كتير بتخليك تحب شخص معين اكتر من أي حد تاني، زي التوقيت ودرجة قربك له، والغموض.

أنت بتحب شخص غامض بالنسبة لك في حاجة والغموض ده يبقى حافز إنك تقرّب من الشخص ده وتحبه."

– هيلين فيشر

obeikan.com

obeikan.com

(١)

وكلما سُئلت عن دراستها أجابت بحُسنِ مُصطحبِ بالصمت اللحظي كوعكة التفكير لبُرهة ثم الإجابة بصوتٍ يعلوه الرفق والرضا المُصطنع بالحالة وبالأمور : "مدرسة الحياة".

لا تعترف بالشهادات الدراسية والأعراف الدولية بل لم تسنح لها الفرصة لإدراكها، فهي لا تعرف أحد يسير عليها ولا تعرف أحد أخذها سبيل من سبُل النجاح ،واستكمالا لمرحلة الإبداع بحياته العلمية، مُبررة ذلك مُردّدة : "فنحن بزمن "الشهادات" المُقنّن بها نظريًا وغير المُعترف بمهارتها فعليًا فيمكنك استخراجها من قبل إثبات الخبرة، إلا "شهادة الوفاة" فكلاهما يجريا وفق القوانين الرسمية المُفعلة".

ليست "هي" ذو الجمال الفائق، ولا العيون الملونة بسبُل الجمال الفاحش ،رفيعة الملامح المتسمة بأنفها الصغيرة عيناها الصغيرتين عسلية اللون، تمتلكُ فمًا صغيرًا يُعبّر عنها وفقط يفضح سراح بساطتها حينما تسأل عن هوية اسمها وتُجيب :

"اسمي بسيطة".

تمتلك راحة قلبِ من يرى وجهها الصافي الطمأنينة التي يشعر بها من ينظر إليها، بروحها ثوب الطيبة والبساطة والرحمة.

كان والدها موسيقار لم يحنو الزمن عليه يومًا ليجعله من رموز الشهرة، فقط امتلك حدود حِس الشهرة التي يمتلكها روح زعيم القبيلة بقريته، لا يملك سوى روحه المرحة التي تعتلى مجالسه وفنه الذي يتناغم كل مجلسٍ بموسيقاه، ووالدتها التي كانت "بسيطة" وليدة نسخة ملامحها وطباعها، لم تنقص من فن زوجها بشيء بل على قدرٍ من الجمال يُشاد به، تلك المُغنية التي يطرب لها الأذان.

openkan.com

صار والديها عيناها للحياة، الذين قد عاشا من رزق موهبتهم وعاشت هي بفنهم وروحهم سويًا.

وُلدت "بسيطة" في مدينة نائية جغرافيًا إنسانيًا، بمدينة "شبين الكوم" بالمنوفية، موطن الفن بأنواعه، والنسيم الذي يهفو سعادةً وراحة البال لسكانه.

فكم من أمانة توسمت بتلك المدن النائية وأهلها وشأنهم، لا يتدخلون فيما يعني غيرهم يعيشون ليأكلون ويأكلون ليعيشوا!

ولا يعرفون عن الحقوق أكثر من إنها الكلمة ذو الستة أحرف!

من الصعب أن تجد شخصًا يحاكى ؟ غيره بتلك المدينة إلا في عملية "البيع والشراء"!

وغير ذلك يكون زائرًا أو ساكنًا أعجميًا، غريب الأطوار لم يعتاد على العيش بها وجارى تلوين روحه بعاداتها وتقاليدها المعتادة والمصونة لرغد عيش ساكنيها.

حياتهم أشبه " بالعملية الجراحية " وليست " الحياة العملية، وإن قورنوا " بالنبات" فبالطبع هو يعيش حياة أرقى وأفضل منهم، فهو يعيش ويتنفس ولكنهم..هم.. يتنفسوا حتّى يعيشوا!!

ذلك الإحساس المُمتع الذي تشعر به بالشهيق الزفير لا يدركانه حتى!

فالحياة بالنسبة لهم لم تعد غير " العملية الجراحية " التي يدركون عناصرها حتى تتخطى العملية ممّر النجاح بسلام!

opeikan.com

.. هي..

"بسيطة "

منعزلة بروحها وتتعايش على الذكريات و"ال.....!!

الشيء الذي عجزت هي عن تفسيره!

الشيء الذي عجزت هي عن إدراكه!

الشيء الذي تخطى حدود الخيال وأسرع من سرعة الضوء!

أيمكنها أن تسميه؟!

كيف...!؟

وهى لا تُدركه أو لا تُدرك خطوط توضيحية تفصيلية تستطيع منهم أن تصفه حتى!

كيف ؟ تستطيع أن تصف شيئًا لا هو بملموس أو مفحوص!

شيئًا لم يصل حتى لمنزلة "النجوم" المُرتفعة العالية التي لا تُمسَك بل على الأقل فهي تُرى!!

obeikan.com

شيئًا خلى وجوده " أساسًا " من الصحة ولا حتى "كرسي" المستقبل!!

ولذا ولهذا ولذلك قررتْ أن تعيش وتتعايش بهذا الشيء ذو اللااسم، وتستمتع بأثر ما يتركه لها... هذا "اللااسم..."!

فهو ما يُبقيها على الحياة من بعد وحدتها المُستديمة.

فمنذ سن الاثنى عشر عامًا، وقد اختفيا سر "الأمل" بروحها، الكائنان اللذان كان يبيعا نشوة عشق الحياة بدنياهم، فقط بوجودهم وبوجود فنهم مبعث الطاقة والشغف لمن حولهم.

فلا تنسى نبرات صوتهم وضحكاتهم المرتفعة الرنانة، وتناغمهم الذي لم ينقصه الشغف يومًا أو لحظة ما، لم تبهت عليه عوامل الفقر أو الضيق يومًا، تلك التي رسخت كيانها وشكلته.

*****

ظلّت هي بنظراتها المُتلصصة على أداءهما أذنيها المُتجسسة على لذة صوتهم معًا، رفيقتها بوحدتها، تلك الذكريات التي تحمل في أعباءها لحظاتهم المرحة، حينما كانا يعودان من حفلاتهم الصغيرة من إحدى أرجاء قريتهم الفقيرة، ويدندنون شعار إبقاؤهم معًا أحياء على وجه الأرض لتبدأ أمها

ب....."بخيوط النجاح رُسمت أفكارنا"

فيلاحقها والدها: "و بألوان الطموح شُكلت أحلامنا"

ليتقابلا سويا بالختام "ترتاتاتاتاتا....".

تلك الروح التي كانا يعيشاها معًا، الروح الواحدة، الحلم الواحد، الكيان الواحد، يعيشون كالشخص الواحد الأبدي، بذلك الشخص الطموح البسيط الذي أخلقاه بها وأصلاه بروحها.

قبل أن يتركاها بمفردها تدندن...بشوارع العالم التي لا تعرف عنها سوى كلمات بخيوط النجاح رسمت أفكاري وبألوان الطموح شُكلت أحلامي"

وأحاسيس كانت يومًا كان في زمانٍ كان بسالف العصر والأوان...!

وبقي لها ذو العشرين عامًا "ود" الفتى الذي لم تُنقص وسامته شبرٍ من أخته، يملك الملامح الجذابة ذو الأعين البنية الداكنة ببياض الوجه الناصع بالطيبة والشفافية، والأنف المُدببة التي تتسق مع فمه الصغير ذو الكلام القليل الثمين والقدير.

أخوها الذي رحمه القدر وأعطاه فيضًا من حنان أمه وأبيه، ذلك الحنان الذي لم تستمتع أخته منه سوى ثلثه.

ذلك الكائن الذي كان بودِه أن يعوض حرمان الأيام لها من الاحتواء والأمان، ترك جامعته مثلما انقطعتْ هي عن دراستها بلا إرادة رغبة في ذلك وأخذ عمل بأجر اليومية، كعامل تغليف بمحل بقالة بالمدينة.

ظلّ بها حتى يستطيع العيش على ما تجلبه من نقود أو طعامٍ كوسيلة تعاطف من صاحب البقالة له ولأخته وليُتمهم الموحش.

وإذ بيوم من أيام عطلته الرسمية يوم الأحد، سمع عن حدث يدوي بأركان المدينة.. شيئًا جديدًا خارقًا للعادة، خارقًا للفتور والملل، شيئًا يستدعى الثرثرة الغير مُعتاد تداولها من قبل أهل المدينة.

لقد علم "ود" بانعقاد الحفلة السنوية العالمية لتشجيع الكتاب لتلك العام بمدينتهم النائية كنوع جديد من الفانتازيا الشرقية للكتاب والقراء، فأرادوا أن يجعلا من تلك المسابقة فرصة سانحة للقائمين على الحفل وللتنزه أيضًا وقضاء وقت مُمتع بالمدينة الصغيرة المعدومة لسُبل الترفيه المتنوعة والمتوفرة بالعاصمة "القاهرة".

وإن علم المؤلفين والكُتاب والكاتبات بحال المدينة الحقيقي، لكتبوا عنها مجلدات!!

أختطف "ود" من تلك اللحظات السعيدة لحظة مُمكنة لفتح نوافذ السعادة، وقرّر أن يهديها لأخته، تلك الفراشة الصغيرة ذات الذوق العذب.

كان متأكدًا من خطورة طرح ذلك الحدث وعن جوانب مُسبباته للسعادة على قلبها، فهو يتذكر جيدًا كم السعادة التي كانت تُلهمها وتلهمه أيضًا حينما كانا يتجالسان سويًا قبل بدء اجتماعات ومجالس والدهما مع

أُمَّةُ مدينته المُتمثلة في صُحبته الصغيرة، كان يحدث ذلك بمحض المصادفة، وتتناغم نبرات الصوت الذكوري والأنثوي بإلقاء كلمه "بابا جيه" لينظرا كلا منهما للأخر في ذهولٍ شديد مقتطع بنبرات ضحك متقطعة لتواصلهم الفكري الذي سبق زمنهم ليجعلاهم يتفقا على إنشاء كورال نغمي بترحيب والدهما في جملة واحدة في اَن واحد.

لم يعد هذا التناغم والاتفاق المُتكرر في أمور عِدة، مصدرها الوحيد للسعادة وحسب بمثل تلك الأوقات، وكما كانت تلك اللحظة تُمثل بهجة شديدة لأخيها، ولكن ذروة سعادتها كانت تنشئ بالأطنان، عندما كانت تجلس بجانب والدها وهى لا تدرك كل الكلمات والعبارات بحكم صغر سنها وخبرتها، وهو يقرأ القراَن الكريم والإنجيل والتوراة لصُحبته، من محبتهم له ولصوته العذب وسعة روحه السمحة، فكانوا يلتفوا حول مجلسه بمطلعِ كل شهر ولم يعتاد اكتمال بهجة الشهر إلا بمثل تلك الجلسات.

الرجل القدوة الاجتماعي، ذو الذوق الإنساني المتناغم الموسيقى والذى كان يمارس بجانب فنه وموهبته نوعًا قد نُدر إبقاء شوائبه بالروح بمثل زمننا هذا، فكان يمارس "الإنسانية"..

واعتاد أن يمحى ما يستطيع أن يمحوه من الكذب، والعجز، والخوف، ينقل معالم بصمة تلك الروح لكل المحيطين به بمفهومها الصحيح المتكامل، ذلك الذي اَمرنا به الله سبحانه وتعالى.

كان يبرهن على مبادئه دائمًا باتخاذه قدوة في السلوك الحمد، فعلى الرغم من اعتناقه للإسلام، لم يمهل مناقشتهم فيما نصّ عليه الإنجيل والتوراة والقرآن، وكان يختتم أحاديثه ببعض القراءات للدكتور "إبراهيم الفقي" الوحيد الذي كان يقرأ له بجانب القراءات السماوية والأحاديث النبوية لما له من نصائح عطِرة تتجرد من كل مُلبسات المتاجرة والاصطناع كالباقين من النُسخ المُقلِدة من صُناع كيان المُحاضر بالتنمية البشرية، كان يقتدي بتفاؤل "إبراهيم الفقي" الدائم وحكمته ورزانته الدؤوبة.

كاد عقل والد "بسيطة" مسبب انجذاب الكبير الصغير إلى مجلسه، تلك التي زادت واتسعت من شهرته ليأتي له الكثير من كل حَدب وصوب من مدينته، ممّن يطلبون الراحة والسكينة لمجرد الاستماع إلى حديثه المُتزن، فتنوّع من يسمعه من دكاترة ومهندسين وعلماء وجاهلي العلم، فإذا اختلفا سنًا ومهنيًا فكان هو بمثابة حلقة الوصل بينهم، يتجمعوا معه وله، كانوا يحبوا فيه صورة الرجل الحكيم الخالي من التعصب الفكري القامع، يستكينوا بجلسته ويتحابوا بوده، ليجدوا دائمًا أن

الله أمر بثوابت واحدة عبر العصور والأزمان، خلقنا أناس بروحنا الإنسانية.

تلك هي الإنسانية وحدها.

وكانت الفراشة "بسيطة" تُحلق دائمًا بتلك المجالس، حتى تجد زهرة صغيرة تحنو بها فتناسبها لتختبئ بها وتجلس عليها، حتى لا يراها أحد وهى تتلصص للتنصت إلى حديث والدها، فتُلهم وتكتب وراءه ما تستطيع كتابته تجويده بتأليفها فور سماع والدها، فكانت كالشاعر الصغير الذي يسُتلهم من قداوته.

هكذا دائمًا كان يراها..أخاها

فراشة.

*****

تسللا في خفاء..

ذلك الشاب الوسيم "ود" التي تخطت وسامته لتصل إلى رسم ملامحه الصغيرة التي تستحذوها الوسامة لتجلب إليها طابع جمالي خلاب، تهرب عينيه هنا وهناك، يحاول مراقبة كل المحيطين بهم، ممسكًا بيد الصغيرة "بسيطة" شقيقته بالملامح والروح، بينما يطير فستانها الوردي بفعل الهواء الذي يملئ السماء والأركان.

ساحة واسعة، تكتنفها الزينة بكل الأركان تتوسطها الأنوار المُعلقة بحكمة، وتعكس نورًا على وجوه الحاضرين وكأنّها أحكمت عملها على أكمل وجه، ليست مُغطاة بل مُنفتحة للسماء مباشرة، وكأنّها تصف مداركهم وعقولهم.. تلك القائمين بها قاعة الحفلة.

ظلّت "بسيطة " خمس دقائق تعبث بعينها بثباتٍ شديد ،لا تتحرك عيناها عن البشري ذي الشريطة الحمراء المطبوعة عليها" الفائز " بنقوش ألوان البهجة المُختلفة تتراوح بين درجات الأحمر والروز.

ولم تفق إلا على صوت أخيها يصرخ بها "بسررررررررعة " يسحبها من يدها، ويجرى كالقطار الهائج الذي فقد صوابه، سألته مندهشة:

"في إيه!! الحفلة لسه ها تبتدئ!!؟

لم يجيبها ولم يلتفت لها لحظة، أخذت أعصابه تتحد لإرسال رسائل نبضيه لعقله حتى يستطيع أن يفكر سريعًا ويكسر حاجز الخوف ،لا يعرف؟ محطات، ولا طرق، ولا كباري، ولا سيارات كل ما يدركه، الهروب، الهروب فورًا، يهمه أن يصل.. يصل إلى مفر ونقطة صمود من مأزق الهروب فقط!

كان ذلك بعد أن أمضى بهم عشر دقائق فقط من حضورهم بذلك الحدث العظيم، قبل إعلان اسم الفائز ليرنّ بأركان القاعة، أنقذ "ود" نفسه وأخته في اللحظة السانحة.

قبل أن يقعا كالكورة التي تتمطوح بكل الأركان بيد أصحاب العظام الغليظة والأجسام ذو التضاريس الكثيرة، المُدعى عليهم بحراس الحفل " الذين يأخذون قوتِهم اليومي من ألعاب القوى المختلفة ويتخلصون من كلِ مَن لا يحمل التذكرة ذي الثمن الباهظ التي تتيح لحاملها إمكانية قضاء وقتٍ هادئ بالاحتفال، ويتبقى ما بقيا لها..

لحظة..

لملامح سعادة.

وفرصة..

لملامح ضائعة.

وحلم..

ملامح حلم

يريد أن ينُبت... ينضج... يتنفس... يعيش!!

*****

تتكرر الأيام بتشابهها المُعتاد، بتكرارها السخيف بلا طعم تفصيلة إنجاز أو إبداع جديد ينعش حياة "بسيطة".

حتى بلغت "بسيطة " السادسة عشر من عمرها وبلغ "ود" الخامسة والعشرين، يمر يومًا والثاني ويلاحظ "ود" أخته جالسة حزينة بائسة

obeikan.com

بقدرِها المشئوم الذي لم يتغير بل يزداد مُعدل ثباته لحظة بلحظة، لم تفصح بما يُتعب روحها بل تفضحها نظرة عيناها الصغيرتين الطامحتين إلى المستقبل والتي تمتاز بالنظرةِ المائلة المنكسرةِ والتي تنظر دائمًا إلى ما تبقى منها...

رتوش ورق..

وما تبقى منهم..

صورة معلّقة تحتضن والديها وتواسيهما ،أمام المنضدة التي كانت تعتاد أن تجلس عليها يومًا لتمارس هويتها المحببة "الكتابة".

تلك الهواية التي لا يعرف عنها أحد ثمّة أي معلومة، هي الوحيدة التي تُدرك حروفها، ورموزها، وشفراتها ،لم يمهلها القدر من وقت كاف حتى تُطلع والديها بهما..

فقد اشتاقت الجنة لرؤياهم، فعزما أن يرحلا دون تردد.

أدرك "ود" بمهارته ما يجول بفكرها، حلمها المسكين الطموح الذي لم يلق أرضًا خصبة للنمو، ماءِ طهره يسقيه فينعشه..

ذلك الصغير الذي نبت بأرض جوفاء... بور.

عزم أن يترك قريته وبلاده بالخامسة والعشرين من عمره في هجرة غير شرعية!

للحياة بشرعية!

للبحث عن مقومات تنفيس الحياة ليرى البسمة لاحقة بأخته من جديد، ليحقق لها طموحها بالتعليم.

ولتزداد "بسيطة" بساطة!

نقص الكائن المتبقي حولها، ورقة الشجر الكثيفة نوعًا ما، تلك التي كانت تستند عليها، المتبقية من فرع شجرة العيلة، وبعد أن كان "الود" متمثلاً بشخصٍ متجسدا في ذاته وحركاته وتوجهاته وإرشاداته، أنقطع كل ذلك وما تبقى منه سوى مرسالٍ مجهولِ الهوية ويأتي لها بمطلع كل شهر ،متمثلاً بظرف مُعلق على باب منزلها بحوزته مقدار من المال ومطبوعٍ عليه جملة منقوشة بالورد الأحمر:

" أُحبك يا فراشتي."

تلك الجملة التي كانت تقرأها بقلبها قبل عيناها، التي كانت تزين ضحكاتها ببسمات السعادة، تلك الضحكة التي تجتاز تخطي حدود المسافة بإنجاز مُبهر ولا تضع لجوف البُعد وضعا للاعتبار، فتخرج كالصاعقة المُبهجة من القلب للقلب ،كانت "بسيطة" تقرأها ببسمة مرضية مُتخيلة نبرة الود التي كانت تمتاز "ود" في صوته الحنون حينما كان يناديها به.

كلما كانت تنتظر في خفاء ذلك المرسال المُبعث حامل رسالة أخيها

لها، حتى ترتقبه وتكتشفه فيتاح لها الفرصة بإرسال خطاب لأخيها معه لتطمئن عليه، كلما غلبها النوم ولا تستيقظ إلا على أصوات ماشية المدينة ويفوتها المرسال الذي استمر عامًا واحدًا فقط.

حينها كانت تجد باب دارها مفتوحًا على مصراعيه، وملقى بمفتاحه بعتبة المنزل، لا يوجد سوى الظرف المغلق بكلماتٍ حسان، ووردة أمل، وكأنها الوردة المصطفاة وملكة الزرع والورود التي تحيط منزلها بشتى أنواعها، ميدالية معدنية، لا تعرف معناها، ولكنها تجدها مع كل مرسال وكأنها ميدالية تكريم لمناسبة ما، لا تتذكرها، ولكنها تمنت يومًا ما أن تعيد ذاكرتها كالشريط السينمائي وتلقط به مشهد سينمائيًا فريدا ليشهد ويعبر عن قيمة وسبب تواجد تلك الميدالية بحياتها، ولكنها لم تستطع أبدًا!!!!

obeikan.com

١٤ نوفمبر ٢٠٠٥

هـدوء بـالأركـان، إضـاءة بسيطة تُشعر بالراحة والسكينة، غرفة لا يعلوها صوت طقطقة القلم على المكتب الذي جلس عليه شريف عرفة العلايلي " البالغ من العمر سبعة عشرين عاما، تظهر رأسه المعظمة من مكتبه المتواضع، ويظهر بهيئته المعتادة ،طويل نحيف، تتخطى وسامته حدود أنفه الصغير وفمه المُحاط بالشارب الخفيف لتصل حدود شخصيته، ذلك الدكتور الطموح الحاصل على الدكتوراه، البارع باللغة الألمانية، والتي فضل أن يسافر ليكمل بها عمله الطبي بالخارج قبل عودته لمصر.

"إزاى، كل ده!؟ أنا أعـرف والـدك من بعد ما جيت مصر بثلاث سنوات فقط! معرفتي بيه كبيرة وكـان صديق قـريـب أوى! أزاي معرفش حاجه زي كدة

قالها ملتفتًا لذلك الشاب البالغ من عمره خمسة عشرين عامًا، نحيف القامة، أصلع، يتيم إحساس الدفء بأشعة الشمس الدافئة لما تسببه

له من لهيب حار على صلعته يوميًا بعمله كبائع تغليف كما كان يعمل من قبل بالقرية قبل قدومه للعاصمة.

ليلاحقه بلهفة عين مكسورة، تضطرب عيناه عن مسارها الدقيق، لتقع كضحية فريسة الموقف وتضطرب يمينًا ويسارًا وبكلتا الاتجاهات :

"كان سر كبير ولو اتكشفت كل حاجه كانت ها تدمر وكنا ها نسيب حياتنا الجديدة زي ما سيبنا القديمة ".

ليجيب الآخر مسرعًا:

"أ يوه يا بنى بس أنت عارف إن الكلام ده حصل من زمان جداا ومازال بيحصل، وقليل اللي يحلموا وويوصلوا لهدف أو يطلع بنتيجة، للأسف اليأس هو مربط الفرس نهاية كل قصة بدايتها كده."

"بس أنا مش جايلك عشان أسمع ده، أنا فاهم ده كويس، أنا عايزك تخترع لي حل!!"

اختتم " شريف " حديثه بثقه قائلاً :

"طب سبني يومين أفكر.. " كل شيء هيكون على ما يرام حتى ترى المرَام "

*****

بلغت "بسيطة " السابعة عشر من عمرها وانتقصت "الود" الذي كان

يطمأن عليها بمرسال هوائيًا يحمل نسيم الاهتمام، وما الحل سواها غير الاعتماد على بيع ما تبقى من أثاث منزلها كي تعيش عليه، فمنزلها ما هو إلا بنك كبير تسحب منه ما رُصد واستثمر فيه من قبِل والديها!

فكيف أن تصل لحامل مرسال أخيها وتسأله عن وده الذي أنقطع عنها وهل مسّه سوء أم رافق والديها، وتركها بالدنيا وشأنها بمفردها وهى لا تعرف له عنوانًا ولا هوية؟

فكانت لا تعرف هل أخيها هو مَن كان يأتي ويضع الظرف بنفسه؟!

أم كان فقط مجرد مرسالاً منه!

وعلى أية حال...

لقد اختفى هو الآخر،

" الود الخفي "!!

وأصبحت مجردة من ثوب الأمان....

بلا "أمل" وبلا "ود".

تلك التي كانت البساطة تروى آلامها وتُشكلها، التي انقطعت من شجرة العائلة التي لم تخطو قاموسها الدنيوي بعد، فكل ما أدركته عنها فرعًا واحدًا بأوراقه المُتمثلة في أبيها وأمها، أخيها، فمنذ أن وعت بالحياة وعناصر إدراكها وهى ملقاة في تلك القرية النائية، لم تبصر لها أهلاً

obeikan.com

سواهم ،وكأنهم أتوا كذلك بالدنيا فرعًا واحدًا بَئِسَ مع الأيام حتى تجفف وانتهى وانزلقت

هي منه لتعاصر مشاكل الحياة وحدها.

ولهذا صار "اللااسم" حليفها المخلص الأول والوحيد من بضعة أعوام مضت، قبل رحيل والديها، تفاصيل التفاصيل التي كانت تنقصها رموز تعنى لها الحياة...لذتها!

وأصبح هو الماء النقي الذي تشربه، الغذاء الفعلي الذي يلقى رواسبه بروحها فتحيا عليه.

و بيوم أشرقت شمسه بالحكاية الأسطورية ،ولم تنهيها بعد..

بغروبها...

وإن أُصيبت بمصيبة يومًا ما فلتدرك منتهاه، فالكوارث أنواع، إلا الكارثة الفكرية وتوابعها ،إن لم تتخطى حياتك تلك الكارثة..

فهنيئًا لك براحة البال... وحجب حالك عن الأحوال المُتهالكة المُهلكة ،والعيش فقيرًا بالمشاعر والأحاسيس ذات المتعة الذهنية برهة، والوعكة الصحية برهة أخرى!.

وإن تخطت دنياك، فلتفكر في منتهاك ،إن لم تكن حكيمًا عقلانيًا.

تلك الكارثة التي شملت حلمها وحطمته..

opeikan.com

تلك التي خلقت منها شخصًا جديدًا.....

تلك التي جعلت منها صورة أحسن وأفضل..

صورة تستحق الحياة.

فهل حد خيالك وصلت مداركه لحد" المستحيل"؟!

مستحيل الأساطير...جو الأحـلام... الـذي يصطدم بواقع فيعيش بغيبوبة لا يستطيع الإفاقة منها...

تجسم لها! عاشت فيه! أصبحت ركن أساسي به!

بل "بطلته "!!!

لك أن تتخيل أن بصمتك التي ترغب إثباتها...

يوجد لها نسخ؟!

حلمك الذي بقي منك... من أشلاء وجودك بالأرض حيا...ما بقي لإثبات وجـودك... يتلاشى.... كما تلاشى منك ما كان يبقيك حيًا! جعلك مُعاد ومُكرر!!.

وبما أن "هدفك" هو أنت، و"أنت" هو هدفك المُتمثل بحلمك...

فهذا لا يعني غير أنك مستنسخ!!!

أصبحت كالألة الطباعية التي تختم ختمٍ مكررٍ للروتين. وتخلص حق

obeikan.com

البيروقراطية!!

بإمكانك أن تتخيل نفسك نسخة؟!...

تمشى عل الأرض كالألة المكررة!

ليس لك قيمة.

أنت مجرد نسخة تتكرر.. إن ماتت فيوجد مثيلها.. قد ثبت نفسه... بحلمك!! وحققها...!!!

فهل أغار القدر البائس من حلمها الذي كان يمُنحها نشوة السعادة بلا ثمن!

وقرر أن يأخذ منها ما يجعلها تغيب عنه؟!

يظن أنه يشفيها ولكنه بالحقيقة يقتلها!!

يسلب منها ما تعيش من أجله..حلمها..

حلم الحياة!!

*****

بدأ يوم جديدٌ كالمعتاد بينما تجلس "بسيطة" بمنزلها بمدينة "شبين الكوم" بالمنوفية، تلك المدينة الفقيرة معنويًا وماديًا..

تجلس هي كالمعتاد في فتورٍ وملل كما اعتادت هي أن تعيش بمنزلها

obeikan.com

المعدوم بشريًا والذي لا يسكنه أحد غيرها والقط "بؤلوز"، تجلس هي بأحد أركان منضدتها المحببة، تتخذ رأسها من يدها اليمنى كرسيًا تتكأ عليه في ساحة خالية...بلا نوافذ مضيئة أو بشر معتمين ومغميين...إلا..... "هو"....

يغطي كبره في السن رونق المكان وهدوءه ويكسيه بطيف من الرزانة لا يعرف أحد كيفما يتحمله ،لا أحد يدرى من سمح له بالدخول، يجلس هو على بُعد خمسة أمتار.. يكاد أن يكون ظله أوضح منه.. تفاصيله متباعدة يصعب تحديدها.. يجب الاقتراب منه بشدة لتتضح الرؤية جيدًا، جلس على الكرسي بمفرده...بتركيز شديد..بتمعن الأحبابِ.. لا يكل ولا يمل..

تنساب من شفتيه بسمة خفية لا يحاول أن يسترها، فليعلنها بكل صدر رحب.

ينظر لهما.. الفتاتان اللتان تقبعان أمامه..و ينصت لهما بكلِ أذن صاغية لا يزعجهم أحد ولا يقطع أحد بحبل أفكارهم، وكأن العالم كله صمت ليسمع بهدوء ويبرهن على مصداقية الموقف؟ ومشاعر أطرافها.

وعلى الجانب الآخر للمنضدة يجلس الشيء الذي ظهر منه ذبذبات صوت وكأنه قلق بشأن ما يدفعه أن يصرخ بالنصيحة كالتالي....

اطلعي من دور الكومبارس... حاولي تبقى بطلة.. سامعة؟!"

تجيب "بسيطة" ببساطتها المعتادة وشغفها الذي لم يسقط يومًا دون ظروف وحجج لوم للزمان :

"بمعنى؟"

"الدنيا مسرحية كبيرة، الإنسان مرّة البطل، ومرّة الكومبارس، يجي دور يحدفه لسابع سما ودور يحدفه لتحت مية ألف طوبة وطوبة.

... ربك بيقفل الستارة ويفتح لك مية ألف مرّة ومرّة هتمسكي في دورك "الكومبارس" وتمل من الطريق ومشاكله، ولا عمرك توصلي "للبطلة" وهتفضلي تعِدى في الطوب.. طوبة طوبة..للتسلية، لحد ما هيقع منك أو هتفضلي في مكانك زي ما أنتِ.. شايلاه وبس."

لتصرخ "بسيطة" وكأنها تحاول أن تفرض سيطرتها الضعيفة على الواقع أو تغيره بمجرد ثبوت رفضها لمبادئه :

" أعمل أيه يعنى؟!!!

"أفهميها صح.. دي عايزة اللي صاحبها.. زي الماتش.. أنتِ أتولدتِ عشان تكوني الكورة اللي أترمت في ملعبك..

العبيها صح!!!"

*****

وإذ بها، تستعيد الوعى اللحظي لتدرك إنها جالسة القرفصاء بمفردها على الأرض بأحد جانبي باب منزلها ولكن من الداخل، لتجد المسبب لتلك اليقظة، طرقات بائع الخبز الذي كان يعطف عليها وعلى حالها المُنعزل برغيف واحد كل أسبوعين، شكرته... ثم قررت أن تأخذ بالنصيحة من....!!

من من؟!!!

هي...؟

نفسها...؟

روحها....؟

هي تؤمن جيدا بنوع الاتصال الداخلي، المتعارف عليه عالميا باسم الـ " Intrapersonal Communication".

ما يعني الحوار الذاتي بين الإنسان ونفسه، ما يفتش في أغوال روحه وجوانبها فقد أشبهت تلك الروح الداخلية، شبيهه الضمير، بالمبعوث الصغير، ها هو من تتبناه فيحتويك، لا يرفضك يومًا أو دقيقة، يجعلك أقرب منه شيئا فشيئا، لا ينكر وجودك ولا مواقفك، لا يجحد عليك كإنسان يغير منك فيريد أن يكسرك، ولا يخشى مصارحتك بالحقيقة إن كنت بروحًا فارغة فاشلة، فحتمًا ولابد أن يصارحك إن أخطأت يعيدك للمسار الصحيح، وإن كنت معيوبًا فيعالجك، وإن نجحت يخلق

obeikan.com

منك نسخة إبداعية تجتاز أوقات فراغك الصامتة بكلمات الترحيب في دوى التصفيق الحاد التي تنقش بممرات نجاحك الكبير بعمرك وبجدران دماءك بتكوينك الداخلي وبناءك العقلاني، كي تنشأ بنبضات قلب إبداعية فريدة تُرسل لك فتبعثك حيًا من جديد وبها تستطيع أن تُكمل الطريق.

فبعد رحيل "ود" لا يوجد من يودها بالحديث غير نفسها، تلك التي كانت تثابرها وتتحدث معها دائمًا، تقفز لها بأحلامها، تساعدها لتبنى نفسها على ما تبقى منها ولكنها لم تعد تستطع أن تدرك تلك اللحظة الماضية اللاواعية...!

فهي لم تكن نائمة... لماذا لم تكتب كلامها...أو تدّون حديثها؟!

تدّون ما تقوله لها... كالقصاصات والخواطر التي كانت تكتب بها من قبل رحيل والديها...؟!

لماذا تترك دائمًا تلك الموهبة "الكتابة" أثناء التحدث معها؟!

كان هذا السؤال دائمًا ما يراود تفكيرها بعد تكرار محاكاتها والفضفضة معها.

فلبساطة عقل "بسيطة" ودرجة معرفته الثقافية والمعلوماتية لم يسنح لها الوعى المعرفي الكامل لإدراك الفرق الشاسع بين "أحلام اليقظة " و"الحدس "!!

... فهي لم تستطع إدراك الأولى التي تكررت بأيامها... كما تاهت في ثنايا الثاني من قبل وأسمتها بال "اللااسم "!!

فقد عاشت عليه كما ولدت به بالفطرة... "الحدس".

ذلك "الحدس" أو "اللااسم" كما كانت تسميه... الإلهام الفكري الذي كان يلهمها بما لم تعشه من قبل، الذي يعد رفيقها قبل رحيل والديها وونيس وحدتها بعد أن تركاها وتركها أخوها "ود" أيضًا.

فأجهزة الاستقبال لدينا جميعًا تتمحور حول الإلهام والإبداع وهكذا يمكن للحدس أن يؤثر بفاعلية على روح صافية، فكلما تداخل الحدس بأنفاق الروح وكلما حقق انسجاما معها ازداد الإبداع بمختلف صوره وأشكاله، وحينها يستطيع الإنسان استغلال قانون النجاح الروحي بتفوق ويعيد فلترة العقل ويوجه فكره للمنحدرات والتوجيهات الصحيحة، وذلك ما نجحت وتفوقت فيه "بسيطة " بالفعل حينما ابتعدت عن الزحام والضوضاء وغوغاء الفكر السياسي المتضارب والمشاكل الاجتماعية المُعقدة وتواكبت مع قدرها الذي يزيدها بساطة لتدرج وتروض تفكيرها للأصحية في صالح النفس لها ،واستطاعت للوصول إلى السكينة الروحية بنقاء الفكر وصوابه... ممّا دفعها لكتابة خواطر فكرية..

فكانت تجلس وتُعبر عنها بجلسات الصفاء مثلما جلس الطفل الصغير

يمسك لعبته ويدللها في خفاء وحديث متصل بينه وبينها ،لا يفهمه غيره تعابيره ولغته، فتجلس هي وتؤخذ من روحها رفيقتها المدللة والمُحببة لقلبها لتجالسها جلساتٍ ذاتية ونفسية... تلك التي صنعت من نسيجها قماش رتوش أوراقها.

وتصبرت بالثانية.....

"أحلام اليقظة " والتي هي عن شبكة خلايا عصبية دماغية، مهمتها تحويل الأفكار إلى صور خيالية، أو تسلسل أحداث سيعرضها الوعي بشكل أفلام تحمل مشاهد شيقة، ومن تكرارها بالصورة التي تتمنى أن ترى نفسها بها يومًا ما، كالمرأة العاقلة الحكيمة ذو الوجاهة والمكانة المرموقة، أصبحت تتوارى عليها أحلام اليقظة ولكن تلك كانت المرة الأولى التي استدعت بها بطل حلمها المجهول الذي ظهر دائمًا على بُعد خمسة أمتار.. بأحلام نومها..

ليصبح حينها البطل المجهول،

بأحلام اليقظة والنوم المعسول

ولتأخذ بالنصيحة، وتخرج خارج الصندوق، لتنسى إياه، الكومبارس، وتبقى البطلة.

انطلقت خارج منزلها بتمام الساعة السابعة صباحًا، بإحدى ضواحي مدينتها "شبينُ الكوم" بالمنوفية ،اختلست من أهل المدينة عادتهم وتصرفت ببعض العفوية المتصنعة أثناء سيرها، تيقنت من مراقبتهم لها، ولكنها لم تكترث لهم ثمّة أية اهتمام قط، بل.. ولتعاندهم وتعاند النظرة المجتمعية البغيضة التي يغمرها بها، تلك النظرة التي مثلت الحقوق الضائعة للمرأة المصرية بالمجتمع الشرقي بحذافيرها!!

تسارعت في الحركة حتى ازدادت رويدا لتصبح أشبه بفأر صغير هارب من قطة تريد أن تلحق به، ساعدها الخمسون كيلو التي تحملهم على تلك السرعة الجهنمية، فريسة تهرب من أسدٍ جائع، كذلك كانوا يرونها أهل المدينة والمارين بمثل ذلك الوقت ولكنها كانت تمتلك الشعور السحري، شعور الطائر الحر الذي يحلق بالسماء أينما شاء، الهارب من المخاوف بموكبِ يهرس ذعره وقلقه الشديد من، الصراعات الفكرية...

و الهلاوس الطبقية...والنزعة العنصرية والجنسية.

تلك التي تميز ذكرًا كان أم أنثى ببعض الحقوق التي يكرسونها لنوعًا واحدًا منهم، ويحرمونها للجانب الأخر، ناسين وبتصنع تلك التي خلقنا الله بها جميعًا وبحكمة شديدة ،سواسية...

الإنسانية!!!

هدمت هي ذلك الحاجز المخيف للعيش بحرية، بتصنعها بعدم اهتمامها لكل تلك الأوبئة الزمانية وأكثر، كل ذلك وأكثر ممّا لا يحظى بعناية وبه تهدر آلاف الحكايات من قبل أن تبدأ وتقتل إبداعه بسيطة بحلم فتاة!!

وأصبحت نشوة "الجري"، صغيرًا برموز الحرية، الشعور... وحده... الذى يرغمها على استكمال الحياة بعد وعدم الاهتمام بما يحل بطيات نظرات الأخرين الموحشة!

*****

يصيب عيناها لحظات التأني بالاندهاش، يعطى المخ إشارات لتوقف حركاتها، لتُسارع يدها اليمنى جميع أعضاؤها، وتسلُب تلك الجريدة المُلقاة على الأرض أمامها، فلم يسبق أن يحدث ذلك لها من قبل ،لم يهمل أحد من قراءتها بجريدته وتركها وحدها وشؤنها مُلقاة كذلك، فهم يلهثون دائمًا على الأخبار الجديدة ويترقبون نشرها، ثم يحتفظون بها، فيعرفون جيدًا إنها الوسيلة الوحيدة التي تصلهم بها كل الجد

يد من القرارات، فهي تجعلهم أقرب إلى المسئولين، مسؤول المدينة والعاصمة وحتى القري النائية، تُعرفون عليهُم من خلالها وربما يتُعرفون على ملامحهم التي تخطو مدينتهم بعد، بها ايضًا!!

فمنهم من سُتعطفهم البعض لانشغالهم ومشاكلهم التي لم تنتهى بعد وتزداد فوق أعباءهم يوميًا بعد يوم بينما يصُارعهم البعض الأخر ،ولكن "بسيطة " تراهم على حق، فالمسئولين يقُولون أن الشعب "عامة" وهم يسُتحقوا الاستماع اللحظي وليس الأبدي "كاللغة العربية "مثلها مثلهم.

منها يسمع سماع لحظي "كاللغة العربية العامة" ولكنه ليس بأ بدى مثل " اللغة الفصحى " لغة القرآن الكر يمُ الأبدي ،منطق!!

وباتت تأخذ عيناها تلك الجريدة كالساحة الخضراء الكبيرة القابعة أمامها ،تجرى وتقفز هنا وهناك بأعينها، لا تريد أن تترك خبرًا واحدًا بها ،تريد أن تلتهم قراءتهم جميعًا وتلتهم تفاصيلهم، تر يدُ أن تتشبع بكل ما هو جد يدُ، ترى بعيون الأخبار كل ما حُدث حولها بأماكن مختلفة عنها ولم تسنح لها الفرصة لكى تزورها بعد، أخذت عيناها تقفز هنا وهناك تُخللها بعض الأشواك كالأحكام الصارمة الرادعة ،ولكنها لا تبالى، فهي تراها أحكامً لا تُفطم بعد، فترى جمل من كلمات من شأن) قرارات ،رسمية، وزارة(لا تستجدى منها أ ةٌ

فائدة، وبخصوص مدينتها وأخبارها تشُعر وكأنها ترى ما خُص كوكب أخر غير المتواجدة هي فيه.

ولذا ولهذا ولذلك قررت هي أن توفر طاقتها فيما يجدي وينُفع، وتنتقل بأعينها إلى أخبار الطبخ وأخبار الفن والمسابقات، وإذ فجأة باليوم الفاتر ليتُحول إلى متعة لحظية مكثفة ببوادئ الإذهال المُحبب إلى النفس ،كالإحساس التي تمنحك إياه عبوة شكولاتة، إن كنت ممن يسعدون بها وينُتقلون من خلالها إلى نشوة عالم السعادة ،فهو شعورًا مُتماثل كالتي تستحسُنه وتستشعره بطوبة القيت بدائرة تغمرها الماء، فإذا بالماء يتطاير على وجهها الكريم ليعبث بوجها العبوس ويحُوله لضحك بشوش، تلك المتعة اللحظيةُ المكثفة في عنوان يشكل هكذا:

"احجز نجاحك من الآن ياُ فناااااان... قرب قرب.... حُلمك واقع بين أيديك قرب قرب"

وبجانبه شعار المسابقة، كتاب منقوش بالألوان بعنوان "أدرك خطياك لعمرو السعادة".

ومُسجل الخبر بأخر تاريخٌ أقيمُت فيهُ المسابقة.. والذي لم تكترث به قط.. ولم تنظر له..منذ أربع سنوات!

*****

بالصباح الباكر لليوم التالي، أخذت تتمشى بمدينتها، أخذه بالنصيحة، ولتُكرر ما فعلته بالأمس، ولكن تلك المرة ليست بمفردها، كان بصحبتها تلك الورقة المقصوصة بإعلان المسابقة التي قرأت عنها بالأمس، أرادت أن تقرأها، أمام ترعة مائية مُحفرة بمدينتها بإحدى الطرق، لتجعلها ترفرف بنسيم المدينة العليل وسط طيات من أجواء المدن الساحلية الغريبة التي ترسُمها بمخيلاتها.

الفائز الأسبق : "عمرو السعادة".

تلك الجملة التي استوقفتها كثيرًا، فهي محبة للتفاصيل، ولكنها لم تدرك أ يكُن اسمه كذلك؟!!

أم نوعًا من الأسماء المركبة؟!

لم تنشغل بذلك كثيرًا... فأخصصت اهتماماتها على معرفة اسم كتاب الفائز حتى تستطيع البحث عنه وتبذل قصارى جهدها حتى تجده وتقرأه قبل مسابقتها الجديدة.

نعم!

فكانت دائما تُرددها... مسابقتي... مسابقتي كانت تشعُر إنها مسابقتها وحدها..وليس ذلك فحسب بل كانت تشعر وكأنها كُتبت من أجلها قدِرها..

وهى الفائزة!!

مما أثار بقلبها سعادة ذهنية أخرى وأعادت نسمات روحها من جديد تلك التي ترتبط بالقلب وكادت أن تنسى مقالدها يومًا ما..تلك التي كان مصدرها الماضي..وكانت لا تُبعث إلا من الماضي وذكرياته!

اجتازت السعادة أن تمر بمرات قلبها بسلام لتختلس لحظة وتبعث بروحها نشوة الفرحة وكأنها تسمع صدى صوت لتشعر وكأن الشعار يدندن حولها، لتسمعه حمل كلمات: بنبرة أمها وأوتار والدها و" بخيوط النجاح رُسمت أفكاري وبألوان الطموح شُكلت أحلامي "وسرعان ما انتهت من فحص الخبر بتفاصيله، ورُسم لها بابًا قد ظنته يومًا أغلق بمفتاح قد صدأ وألقى به ببحر اليأس بعدما أنقطع مرسال أخاها والذي كان يعد أيضًا مصدر تمويل تعليمها الوحيد، ذلك الباب الوحيد الذي كان بإمكانه أن فُتح لها طر قٌ عرضها على المجتمع بطوائفه وأنواعه ومجالاته المختلفة، ذلك الباب الذي انغلق قبل اكتمال نضجها الفكري والعقلي والنفسي والشخصي،... كوبري من كباري الأحلام المنتهية

صلاحيتها!!

أخفت الجريدة قبل أن يرٌاها أحد، لتحتفظ بها جيدا بالمنزل، فهي لا تُريد أن ينقصها تفاصيله بأكملها، تريد أن تتمعن من تفاصيل كل شيء بمفردها في هدوء، أخذت تجرى بسرعة البرق لطريق العودة لمنزلها، سامعة صوته يغرد لها ويناديها، وزقازيق صوته تُحلق أعلاها... وحده الأمل!!

obeikan.com

١٤ ديسمبر ٢٠١٥

"مسابقة وحفلة وشخص...كدة أنا عرفت البداية"

قالها " شريف عرفت العلايلي " كما حدث نفسه بهمهمات نبرة صوته الخافتة بينما حاول "ود" أن تصنت عليه بنظرة المندهش الخائف الذي لا يدرك ثمة أية شيء.

يلتزم "ود" بملامحه الداكنة الهادئة إنما تكرر المشهد ولكن باختلاف تزامن الأحداث...هدوء بالأركان...قواعد المكان الهادئة يلتزم بها كل شخص أينما كان وكيفما يجلس ويتأهب للحدث، جلس "شريف العلايلي" بمكتبه الذي يتسم بالتواضع المحفل بالورق والمزين بالتحف الصغيرة ذات الذوق الأنيق الفرعوني التي نظر لها ود من الأسفل إلى أعلى ليتخلل معالمها بالتفاصيل، والتي بعثت له في قرارة نفسه ما جعله يفهم الجانب الشخصي للدكتور "شريف العلايلي "

obeikan.com

وهو تأصله وحبه لحضارة بلده وموطنه الأصلي داخل "مصر" قبيل سفره، رسخت بعقل "ود" إحساس الاطمئنان والذكاء للدكتور "شريف " ودفعه ليبادره حديثه قائلاً :

"وأنت توصلها لها إزي؟!

نظر "شريف العلايلي " نظرته المعتادة بالقوة والثبات وتحدث له في ثقة، "متنساش إن أنت شفتني صدفة ولولا إني جيت أشترى من محلك القديم في مدينتك "شبين الكوم" مكنتش عرفت تيجيلي ولا توصلي"

ثم ردد بابتسامة خفيفة تنساب من شفتيه "مفيش حاجه صعبة عليا ولا أيه!؟"

أجاب "ود" متلهفًا :

"أيوه أيوه، مضبوط مضبوط، ده تسهيل من ربنا وقدر، أنا مش محتاج أصف لحضرتك وضعها عشان تفهمني أنا بس خايف عليها...و..و...أاا.."

قطع "شريف " حديثه حينما استشعر شروده الخفيف بين طيات حروفه الساكنة:

" صدقني دي الطريقة الوحيدة اللي ممكن أضمنها، كل السُبل القديمة نتيجتها مكانتش كاملة، أغلب الحالات بتفضل زي ما هي ".

"طب دوري ايه؟!"

تحاول تدخل الكتاب ده في بيتها تسيبه بس متشوفكش، سامع؟

أهم حاجة متشوفكش."

" وتفتكر هتتقبل وجوده عادى؟! "

" مش بتلحق تفتكر عشان يبقى في مجال إنها تنسى "

"طب وهتعرف منين أن كله ماشي صح زي ما رسمت؟!!"

أُسطى عويس، هيبلغني بالجديد أول بأول، أنا مفهمه كل حاجة "بس أنا خائف أختي..الوحيدة...."

أقطتعه "شريف" قائلاً :

"عارف عارف، أختك الوحيدة اللي طلعت بيها من الدنيا.. وملكش غيرها... أسمع كلامي بس..

قلت لك قبل كدة هيكون ثمّة كل شيء على ما يرام حتى ترى المرَام".

وحده أيقظها، وحده يؤنسها... "بؤلوز".

ذلك القط الصغير رمادي اللون ذو العيون البني العسلية التي تُضيء لها وحدتها تؤنسها الذي استنجدها بعينه يومًا ما حتى تطعمه ما حلى لها..حتى تبنته ليجاورها وحدتها بدارها.

أيقظها..

وفاقت وهى تحتضنه بمنزلها، يركن بين إحدى ضلوعها ليستريح عليها ويبعث لها شوائب الشعور بالأمان، يعتاد دائما أن يوقظها بمنبهه الخاص المحسوس اللاإلكتروني، الذي وهبه الله له وميزه به عن باقي البشر، منبهه الطبيعي الذي يوقظ به "بسيطة"،بات يلحسُها كالقط الجائع الذي وجد طبقًا ملأه اللبن من كل أرجاءه..لمده ثلاث دقائق ثم تركها وذهب بعيدًا مُتدللاً عليها حتى تذهب وراءه ولعبا كالأطفال، وكم من صفاء شعرها به وبراءة طفل لم تنجبه بعد... تلك الكائنات التي خُلقت فقط لإسعادك أينما وكيفما كنت وهى تُحيطك.

ولكن تلك المرة اختلفت كثيرًا عمّا سبق، ذهب "بؤلوز" بعيدًا كالمعتاد ولكن "بسيطة" لم تترك سريرها على الفور

*****

يوم جديد انتصرت أشعة الشمس على النجوم واحتلت مكانتها لتملأ ساحة السماء ولم تكتف بذلك بعد، بل... قررت التوغل في أعماق مدينة "شبينٌ الكوم"، وتقفز من فوق الرؤوس ومن بين الأشجار والزرع والنباتات والأزهار ،كالنحلة سريعة الحركة، تضيق البعض بموجتها الحارة المتذبذبة فوقهم وبجانبهم، بينما تبعث الحياة لآخرين بنورها الذي يُضيء الجوانب المُظلمة والتي لم تشهد نورًا من قبل بعث روحها للدنيا من جديد فبكل الأحوال أشعتها الحارة الباسلة الودودة تسلى أهل الأرض وتطمئنهم بالشعورين اللذين اقتربا من التلاشي من ذلك الكوكب شيئًا فشيئًا الأمان والاحتواء.....!!

اتخذت "بسيطة" الجري رفيق ضربها كالمُعتاد، مثلما تفعل كل مرّة تسير برغبتها،هاربةً من أعين الاضطهاد الذي يحيط بها ويكتنفها بشتى الطرق، هي تعلم جيدًا، تلك القضية الزمنية الفاحشة، التي لم ولن تتغير حتى تُحل ولكن فقط ستظل تُصارعها أبد الدهر طيلة حياتها.

أخذت تجرى حتى وصلت للمرجو، مربط رأس هدفها وموطن سكنه،

بهو الكتب الكبير، الذي سكن المكتبة الوحيدة بمدينتهم.

المكتبة الوحيدة التي عافى عليها الزمن، لا تدرك معنى الحصري والجديد ولا المجلدات التعريفية، أو مناهج علمية بحثية، وكل ما تدركه أي شيء "مصري"، لا تحتوى على أية من الكتب الأجنبية من ذوى اللغات المختلفة عن اللهجة المصرية ليس بوسعها أن تقدم من الكتب سوى البعض من أفضلهم قراءة، والبعض الأخر للتسلية، والبعض للنمنمة، وهذا الشق الأخير كان يخص مختلف الجرائد والمجلات.

أخذت "بسيطة " تبحث هنا وهناك لتجد المرجو لها كتاب " أُدرك خُطاك لعمرو السعادة"...

بشق الكتب التي تستحوذ على الأحقية والأسبقية للشراء، موضوع بين الكتب من قسم الأفضل للقراءة والأكثر مبيعًا.

خمسة عشر جنيهًا بالتمام والكمال، وتنتقل ملكيته لها رسميًا، ولكنها لا تمتلك من المال ما يساعدها لتنفيذ ذلك، فطلبت استعارته لمده ثلاث أيام لا أكثر ولا أقل مُقابل ثلاث جنيهات من صاحب المكتبة الجليل الأسطى "عويس"، البالغ من العمر ثلاثة وخمسون عامًا، ذو الشعر الأبيض الذي شاب من كثرة ما شهد من نمو الثقافة البطيء وتطوراتها الإبداعية القليلة بمدينته "شبين الكوم" منذ أن وُلد بها، رحب الأسطى "عويس" بطلبها بشدة، راسمًا بسمة بثغره العجوز ،جعلته يدرك إنه

أصبح كالوطني الذي حب بلده وساعد في انتشار الثقافة والوعى بها، بينما كرمشة ملامح وجه الحسنة الفرحة تركت بقلبها أَثرًا سمِحًا جعلها تعود لمنزلها باطمئنان.

عادت "بسيطة" كما أتت، بالجري، ولكن في تلك المرة ليست لغرض اجتماع بغيض التي تريد أن تستأصله، ولكن لغرض روحاني تمامًا، بغرض..روحها... حلمها... حياتها مسابقتها مع الزمن بالأحداث!

كجهاز الكشف الإشعاعي، للبحث هنا وهناك ،تلك كانت أعينها التي انهالت على الكتاب مُنذ أن عادت إلى بيتها، تدقق بأعينها كالتي تبحث عن قشة في كومة أرز!!

فقدت رموشها ذات الحس الرقيق صوابها، وتشتت بجميع الأركان، من أعلى إلى أسفل، أعلى إلى أسفل...أعلى إلى أسفل..

وتستمر الحركة بانتظام شديد ولا تقف.

تتساءل من متى وأصبح خطها الفكري بعبراته وكلماته نوعًا من أنواع الكتابة هكذا كالنسخ أو الرقعة، يعرفه من يشاء وقتما يشاء كيفما وأينما يريد!!

استمرت هكذا واستغرقت من الوقت عشرة دقائق بتركيز شديد لم تشتت عنه ثانية..حتى هدأت حركتها كالسيارة التي تمرشل ببطيء، واصطدمت عندها بجملة..

" بخيوط النجاح رُسمت أفكاري وبألوان الطموح شُكلت أحلامي.
" وبعدها بدقائق هبطت بالجانب السفلى، بالأرض، كالتي تشربت بقاعات صغيرة من Self Defense [1] حينها بات الظلام بالأركان...

وافتتحت أعينها.. تثبتت للحظة قرة عيناها.. أمامها.. في صمت طفيف..شعرت بإحساسٍ لا يوصف..شعرت وكأنها عادت لجسدها مرة أخرى..كأنها كانت برحلة سفر خارجية بعيدًا عنه لفترة لا بأس بها... تنهدت وأخذت تتنفس بهدوء محاولة إدراك استيعاب ماذا حدث بها ولها؟

تستعيد وعيها لبرهة.. محاولة إعطاء عقلها لحظة وعى!!

لتجد بؤلوز بعيدًا..متسمرًا بمكانه... ينتظرها.. متلهفًا قدومها على أحر من الجمر ليلعبا سويًا!

*****

انتبهت لوجود ورقة وقلم بجانبها، تشبثت بمكانها جالسة القرفصاء، بدأت بتدوين ما يطرح سريعًا بذهنها...

(شمس.. قرية.. شخص.. "عمرو السعادة".. كتاب..عينان حائرتان.. عيناها؟..

---

(١) و ماده مخدرة تذهبك إلى عالم أخر من النوم.

تشتت فكرى..فجأة.. مقولة والديها المفضلة.. كلماتها السابقة.. خواطرها..)

أخذ عقلها يستوعب بتساؤلات تدهشه أكثر وأكثر!

أَحلمها يضيع...؟

لا..

بل..

ضاع!!!

أفكارًا كثيرة تتوارى بذهنها!

ماضي فحاضر فمستقبل فمستحيل!

وكأنها إذا تحدثت في مثل ذلك الموقف مع أحد بصوتٍ عالي يسمع قد لا يفهم ما تريد أن تصل له! لا أحد يفهم خطوط كلامها! يجده مشتت!!!

تلك الكلمات التي قرأتها بكتاب "أدرك خطاياك" وملحقة بجملة وشعار والديها، توارت واحده تلو الأخرى بذهنها، أخذت تدونهم سريعًا بترتيبهم الدقيق بأحداثه المطولة، ويجرى بذهنها سؤالاً تلو الأخر لا يترك لها أثر سوى أن يذهلها كلما فكرت به :

ما هذا الحُلم اليقظ الحالم بكبوتها؟!

obeikan.com

صراع ذهني لمدة دقائق،

كتبت به أحداث كأحداث يومًا بطوله، بدأ من شروق شمسه حتى غروبه، ثم تركت الورقة الممتلئة بالبيانات، تسلسل القصة بالأحداث ،ووضعت رأسها على سريرها، تحاول إعادة استرخاءها، راحة البال.. سكينة الروح..

تتمنى أن يزورها إحداهما، لتعود لنومها مرّة أخرى...

" "مالِك؟

يردد هذا السؤال صداه بالأركان، وليتزامن معه تكرار المشهد بحذافيره،

تجلس "بسطة" بأحد أركان منضدتها المحببة، تتخذ رأسها من يدها اليمنى كرسيًا تتكئ عليه في ساحة خالية بلا نوافذ مُضيئة أو بشر معتميين ومغميين.... إلا..... "هو"!!.....

لا أحد يدرى من سمح له بالدخول عن بُعد خمسه أمتار، يجلس هو على الكرسي الهزاز بمفرده، بتركيز شديد..بتمعن الأحباب....لا يكل ولا يمل.. تنساب من شفتيه بسمة خفية لا يحاول أن يسترها، فليعلنها بكل صدر رحب ،ثم ينظر لهما..

بكل أُذن صاغية وعلى الجانب الآخر للمنضدة يجلس الشيء الذي ظهر منه ذبذبات صوت كالتالي:

" هتفضلي ساكته كدة، مش هتلاقي حل!

"لتلاحقها "بسيطة " بالرد باستغاثة :

" والعمل؟ "

"اسمعي، إحنا حلم، لو صحينا ونمنا حلم، لو نمنا وصحينا حلم، حياتنا حلم... واقعنا حلم، سعادة في لحظة مفاجأة حلم!

حزن في كبوة فجيعة حلم!

وكأنك بنومة طويلة المدى لحد ما تفوقي."

"....."

" سكتي ليه...؟!

"" انتي جاية تتفزلكي عليا!!؟

""ما أنا دايمًا كده، إيه الجديد!؟

""أنتِ دائمًا بترشديني، " مش بتوهيني "عشان أنا دائمًا كنت بطلع في العادي، كنتِ بتجبيني وأنتِ أصلاً درساني، كلامي كلامك، مكنتش بضيف جديد لأن أنا كان أخري أريحك وبس... هو الإنسان كده، بيحتاج راديو مزود بريكوردر بوجود شخص جانبه أو جواه وبوجود نفسه، مش فارقة، المهم يكون موجود ،عشان لما يفكر، ولا ياخذ قرار،

obeikan.com

يقف الدنيا للحظة ويسمع الديكوردر ده، بتلاقي صوت إيجابي تاني معاه... يأخذ بأيده قبل ما يقع، ينصحه قبل ما يضيع، ويتشجع.. فينفذ.. ويأخذ قرار.. بس كده."

صرخت "بسيطة " كالطفل الضائع الذي دخل متاهة ولا يستطيع الخروج منها بأية وسيلة مُمكنة، قائلة:

"وبعدين معاكي تاني... اطلعي من جو التنمية البشرية دي عايزة حل!!!"

لتجيب بصوت يعلوه نبرة البرود الشديد:

"تاني؟!

اسمعي...

أنتِ ممكن تحلمي بحاجة، هتحققيها قبل ما تحصل، ومُمكن تنامى وأنتِ بتحققيها، فتحلمي بيها من فرحتك...

وممكن...اَاااه... تقابلي الحلم اللي يكمل الحلم!!

تلك المرّة طل "بؤلوز" بطلته البهية المعتادة، وبالشيء الذي يميز وجوده عن الأخرين، منبه المحسوس اللاإلكترونى، تولى أمر إيقاظ "بسيطة"، وجرى كالمعتاد لتجري وراءه، ولكنه لم يستسلم لقرارها مثل المرّة السابقة، وقرر أن لا يتركها حتى تترك هي سريرها أولاً، وبالفعل

obeikan.com

سمعت كلامه، واستيقظت من نومها، وتركت سريرها حتى تلعب معه قليلاً، قبل أن تدبر شئونها الخاصة..وتتفقد أحوالها المتضاربة!

و لتستعيد وعيها بعد الضربة الفكرية التي أصابتها حينما وجدت كلامها...كلامه.. أفكارها...أفكاره..

وليكن تجليتها... تجلياته..!!

obeikan.com

أصبحت لديها كومة ورق واحدة من قصاصات ورقها القديم والجديد، كل ما تملكه من ورق قد تجمع سويًا..بعد أن تلاعب بهم "بؤلوز" حتى خلطهم معًا، أخذت تدبر شؤنهم، لترى ما كُتب بهم، لتجد ما وجدته سابقًا، وبوسطهم.. كتابه..كتاب..

"أدرك خطاك لعمرو السعادة"..

تنبهت للحظات، دققت عيناها، إنها ترى موعد تسليمه للمكتبة موثق بالورق، فقد حان وقت رجوعه إلى موطنه بالمكتبة في معاد تسليمه كما اتفقت مع الأسطي "عويس" من قبل، يجب عليها إعادته لإتمام مدة استعاراته وانتهاءها ثلاثة أيام.

*****

لم تُخلق "حواء" من رأس "آدم" لترأسه ولم تُخلق من قدمه لتكون جارية له، بل...خُلقت من ضلعه لتكون بجانبه، ومن تحت كتفه لتكون بحمايته، ومن جهة قلبه لتكون محبوبته.

تسلسلت تلك الكلمات الحكيمة، التي لا تعرف مصدرها الصحيح أو مصداقيته لكونه أمرًا بعلم الغيب، برأسها كالشلال المتدفق الذي لم ينقطع تكراره بذهنها بصوت والدها والتي اعتادت أن تسمع منه تلك المقولة، حينما كان يذكرها دائمًا لصُحبه مدينته بمجالستهم وأحاديثهم المتنوعة، وأخذت تتساءل كيف لها أن تعرف ماهية ذلك؟

لماذا هي؟!

دونًا عن بقية الإناث!!

ومن يعلم!

هل وجد غيرها وغيره متشابهان!

بنفس الفكر؟!

أخذت تتساءل.

كيف لها أن تعرف ماهية ذلك؟

هل ستعيش حتى تدرك هذا؟

أم سيظل هذا سرًا يطاردها وحدها فقط حتى الموت..

وإن سمحت لخيالها أن يتوافق مع الواقع ويدرك حقيقة ذلك، فكيف تشارك بيه أحد؟؟؟ فلا يصدقونها ثم بعد ذلك ستصبح عالة بالمجتمع مريضة بالجنون ولا يصدقها أحد قط حتى أن تنتهي وتموت!

obeikan.com

لا يوجد أمامها سوى نفسها، تستطيع أن تفكر مليًا، ربما تصل إلى شيء يفيد وتستريح!

هل هذا سبق زمن فريد؟!

هل هي بآلة زمن تجلب المستقبل؟؟

أم تعيد الماضي؟! ولكن بأبطال مختلفين؟!

وهل هي بمثابة امرأة ناجحة بالمستقبل وحققت حلمها! أم هذا سراب!!؟

ترى تكريمًا...بل.. وتقديرًا هائلاً مصطحبًا بجائزة لأعمالها لكتابها بأفكارها يشهد نجاحًا بزمن غير زمن!!

انقلبت الدنيا رأسًا على عقب، ولم يعد شغلها الشاغل حلمها، تريد أن تبحث لتدرك ما تلك البقعة التي تشع بنور نجاحها ونجاح فكرها ونجاح حلمها بجسدٍ آخر ينسب له!

ظلت ظمآنة بفرج مطر النجاح، ما من وسيلة تساعدها لإدراك ذلك غير ما بقى منه!

أو بالأصح ما تعرفه عنه أو ما استطاعت أن تصل له!

كتابه...أو بالأصح أفكارها!

كتابها!!

obeikan.com

هذا لا يهم..

ما يهم... ما هذا!

ومن هذا!!

وماذا حدث!؟

*****

ثلاثة أيام قد مرت مرور الكرام باندهاشتها وتجلياتها، لم يسُّمح الأسطى "عويسٌ" صاحب المكتبة ل "بسيطة " أن تحتفظ بالكتاب لأكثر من ذلك.. عادت لتعيده... وحين رحيلها تخطت سلسله أفكارها حدود تركيزها، لتسيطر على جميع حواسها وإدراكها.

فأقتطع صاحب المكتبة ذلك التركيز الشديد بوابل من كلماته كفص من ورقة ملفوفة كالطائرة اللعبة، لتصطدم بوجها وهو يردد:

"أهلا بيكي يا بنتي، أنا أول مرة أشوفك، هو أنت اللي استعارتي الكتاب منى؟ ولا كنتي بعتا حد؟"

لم تعد تلك الكلمات سوى رموز فزورة قد أُلقت على عاتقها فقط لتدهشها، وتُلقى بحِمل اَخر لحِمل هرم المفاجآت بحياتها والذى بات يزداد يومًا بعد يوم ،ليتركها صامتة مندهشة ولم تتفوه بكلمة قط.

ليردد " الأسطى عويس" بهدوء يناسب كبر سنه ولا يناسب الموقف

إطلاقًا:

"على أية حال الكتاب ده كان آخر نسخة عندي

والورقة دي كانت واقعة من فترة، قلت أحتفظ بيها لحد ما ألاقى صاحب الاستعارة وأنبه بده، حقيقي أنا استغربت إنه صاحبها ماهتمش يسأل على الغلاف الخلفي للكتاب، بالرغم إن كل من يشترى الكتاب يهتم بالسؤال عنه قبل باقي الكتاب."

نظرت له باستغراب واندهاش يضاهي ما كانت عليه، ولكن بعدم الاعتناء المتكامل بكلامه، كالطفل البائس من ضياع لعبته فماذا ستجد بغلاف ناقص لم تُطلع عليه بعد لتدميرها؟

هي فقط قد دُمرت بمثابه حلمها الذي ضاع.

استأذنته حتى تلقى نظرة عليه ثم ترحل، لتكن قد أدت مهمة تصفح الكتاب وتخطت مراحله بأكملها بنجاح، وتُرضى ضميرها، أخذت تتصفحه وهى جالسة جلستها المُفضلة كالقرفصاء بإحدى سلالم المكتبة.. لا تعر اهتمامًا لمن حولها، وإن كاد لأسد مرّ بجانبها، فمن كثرة انشغالها بالغلاف لشعرت وكأنه بمثابة نملة طائرة!

إن كادت النظرة مختبئة محتمية بأكتاف وعاء نظارة القيود، والصوت تملؤه شوائب الخوف، والعناق يعوقه أميال الطرق والمسافات، والدفء قادر على المشاركة.. صامت مكتوف الأيدي بدلاً من إطلاق سراحه

بعشق الأحضان.

انطلق كل هذا وأكثر من عناصر حب الروح وتمركز برسالته، دون خوف ودون تردد ودون عوائق، تلك الرسالة التي احتوتها بتصوراتِ... لسحاب خاطفة لسماء الحب الصافية.

التي لا تدرك غش ولا خداع، سحاب حب الاحتواء، معبأة بقطرات ندى حبه لها، مُنتظرة صراع المشاعر وتصادمها..

لتسقط مطر يروى أيامهما، فلا يعرف "هو" عنها هيئتها أو وظيفتها أو مركزها...أو أيًا كان من مُسببات قد تدفعه حتى يصاب بسهم الحقد أو الغيرة فيخادعها.

هو فقط يدركها..

يدرك تفاصيلها...

يحتويها...

بأفكارها... بخواطرها... بنفسها... بذاتها... بإحساسها

بكيانها

بكيانها....فقط!

*****

ذلك كان شعورها الملحق بقراءة رسالته، تلك الرسالة التي لم ترى

openkan.com

مثلها منذ فترة ليس بقريبة، لم يمر عليها يومًا وقد شهدت مثل حروفها وأحسته، لم يختصها أحد بكل تلك المشاعر المُجردة من دونية الحياة ومتطلباتها وشروطها المُعقدة!

فلم تستشعر بمثل هذا النقاء والشفافية قد مرّ عليها منذ أن ودعت مثل تلك اللحظات المرحة والسمِحة والمُفعمة بالمشاعر المُحببة للقلب بعد أن تركاها والديها وأخيها.

*****

إلى /.....

من يجد فتاتي.. فتات كيان.. بقايا وجودي حيًا..كإنسان إن وصلتِ لتلك اللحظة.. بأكناف أصابعك محتضنة تلك الرسالة التائهة من أعماق قلبي، فهذا يعنى ختام قراءتك الكاملة لوجداني وخواطري.

رتوش الجمل وغرائز السعادة التي أودعتها من ذمتي بهذا الكتاب حتى يهدى من يقرأه وتروى أيامهم، ولكنى أعلمُ جيدًا حين يصلوا لتلك الرسالة سيظنون إني مخبولاً أو مريضًا عقلانيًا أو نفسيًا...لم يدركوا يومًا ما يسمى بالحب..لم يدركوا يومًا معانيه..فعذرًا لهم من مشاعر لم يلتمسوها وبالأحرى ليس لديهم القدرة لتقديرها!!

دعهم يقولوا كيفما يشاءون..

المهم إنه بيدك..إنكِ ستكتنفيه.. تحتويه ويحتويكِ حين يصل إليك.

إليك نداَتي وأعلم إنها ستسكنك..

ولدت أعزب بأفكاري!

ولدت أعزب بكلماتي!

ولدت أعزب بروحي!

ولدت أعزب بوجداني!

ولدت أعزب بكياني!

وهذا لأنى ولدت بدونك.....

ها هي لكى كلماتي... تلك الرسالة

يا... يا... أ أنا

ولدت حتى ألقاكِ.. ولن أعلم مصير لقاكِ ،

ولدت لأكون لكِ وتكونين لي..

هذا ما أعرفه وأتيقن منه،

لم أكترث بكم البشر الذي سوف يقرأ تلك الرسالة البلهاء..من وجه نظرهم ويظنوني أسير أفكاري لكِ ،

رحمهم الله.. لا يعرفوكِ..

سجانة روحي وعقلي بقلبي بوجداني.

obeikan.com

فهل من منجى غيرك؟!

مالكة ذمام حريتي،

ما يعنيني... مرور تلك الرسالة أمام عينيك... يا مراَتي،

أجُزم بحسى بوجودك...

وإن طال الغياب بلقاكِ...

فأتيقن إن ربى يرعاك

من ما ولد لكِ...

"عمرو السعادة"

سعادتك.

*****

وإذ بقرة عيناها تتجمد كالثلجة المتمركزة بكوب من الثلج، لا تستطيع قطرة مياه من إزاحتها عن موضعها، كانت تلك عيناها التي تنظر للصورة المُلقاة بأسفل إمضاء اسمه...

لتجدَ الشخص الذي كان يؤرقها بأحلامها ويترقبها عن بُعد خمسة أمتار، الذي لم يدرى أحد من سمح له بالدخول في حياتها من الأصل!

ذلك الشاب الوسيم الذي يقتحم وجهه ضحكة بلهاء، وهو ينظر لها

obeikan.com

بإعجاب لا يخشى إيضاحه، تسارعت الكاميرا الخفية المتمركزة بعقلها والتي يمتلكها كل كائن بشرى لتلتقط لكل حدث ما نمُر أو نشعُر به، مشاهدٍ تستطيع توثقه به بأذهاننا.. أخذت تفكر بُرهة، لتجد أن هذا الشخص هو من لمحته بحفل تكريمه منذ أربع سنين.. وهو نفس ذات الجسد الذي كان طرأ بأحلامها.. لتعي بلحظة..

إنها قد حضرت ذلك الحفل.. حفل كتابها..!!

التي يجب أن يكون باسمها... بجسدها منذ أربع سنين..!!

وظل هذا الشخص ساكنًا عقلها وزائـرًا أحلامها لمدة أربـع سنين بأحلامها الشخصية الذاتية!

أدى إدراكها هذا لترجمتها الفورية للفيلم والبقية المتوقعة.. كل ما أدركته واستشعرته... سبق الإدراك الحسى ما يكمن بالعقل ولعبته.. وجعلها تعي ما حدث لتترجمه ترجمة معنوية حسية تطيب بها قلبها وتسعدها...وتنبض حياة وجدانها من جديد.

*****

أخذت تفكر مليًا بالتوافق مع ازديـاد نشاط الـ Amygdala[1] بعقلها، وبدأت هي بالتفتيش في أغوال قلبها.. وتتعمق بالفهم لتصل

(١) هي اللوزة الدماغية أو اللوزة العصبيةٌ أو الجسم اللوزي، وهى جزء من الدماغ، تشارك ف إدراك وتقييم العواطف وتحفزك للبحث عن محبوبك والخوف عليه

إلى مدلول واحد بعينه.

فشعرت وكأن لأهمية الدوافع العاطفية الروحانية المتأصلة بأرواحهم، والتي لا يدركها ولا يدرك تفسيرها غير خالقها ومُسببها، وليست لنتائج حسابية قط في علوم البار بسيكولوجيه يتضح لنا ما حدث لتبادل خواطرهم عبر وسيلة "التخاطر"، تلك الظاهرة العفوية التى لا يستطيع أحد تنميتها إراديًا.

ذلك العلم الباربسيكولوجي الذي لا يستطيع جهاز إلكترونيًا أن يعبث فيه، الذي نجده دومًا بين الأم وطفلها عندما تنقبض روحها وهو بعيد عنها لتعلم لاحقًا سبب ذلك الاضطراب الروحي إنه كان يستغيث بقلب حنين له، لما به من أنين يحدث له بسبب موقف؟ ما أو حادثة ما وهى بعيدة عنه، وهو أيضًا ترجمة فعلية وحرفية لما يحدث بين توأمين من تكرار نفس حركة يدوية أو فكرة بآنٍ واحد أو عندما يصابون معًا بالمرض حتى ولو كانت المسافة شاسعة بينهما وكلا منهم ببلد مختلفة عن الآخر...

ولا يدري أحدهما بمرض الآخر، ولكن ذلك لم يقتصر على التوائم فحسب، بل أيضًا يتضح ذلك جيدًا حينما تحدث أشخاص عن شخص بعينه فيجدوا ذلك الشخص قد دخل عليهم،؟ علم ما وراء النفس.

وليس هذا بمحض المصادفة قط ،لأن الصدف دائمًا لا تتكرر بأكثر

من بلد وزمن مختلف عن الآخر.

وليتضح لنا المزيد من الترابط المتأصل بين "بسطة " و"عمرو" لنجدهما قد اتصلا اتصالاً عقليًا بصورة غير رمادية ملموسة بين شخصين، فهما لم يتقابلا أو يتصادفا بحرف أو أغنية أو كلمة مثلما حدث كالمعتاد حينما يقابل الأصدقاء وتجمع الأحبة ثم يتحدثان في نفس الوقت بكلام متشابه، بل هما تشابها كليا بأفكار وفلسفة كلية، بالرغم من إمداد كلاً منهم ثقافتهم المعرفية بسلسلة من المعلومات اللامتساوية الطرق والسُبل، فهي كانت تكتب خواطرها من حدسها، وهو كان يكتبه من نبع ثقافته وقراءته الدائمة للثقافة المختلفة والكتب بشتى أنواعها.

وإن كانا اختلفا بموطن الميلاد، وإنا كانا اختلفا بموطن الحياة فبرهن ما حدث باتفاق روحهم، وجدانهم، عقلهم، فكرهم، إبداعهم. وكأنّ خواطرهم مسلك درب لقاؤهم... حسيًا، معنويًا قبل أن يتقابلا ماديًا وترى أعينهم كلا الآخر.

برهن باحتوائهم...بقلب واحد... بكيان واحد...

كما ولدوا ليكونوا..ليعيشوا سويًا....

بصحبة بعضهم لبعض متآلفين متحابين.

*****

" يخطئ المرء قدر ما يدعى معرفة المستقبل إراديًا، لا لأن ذلك ليس من صفاته، بل لأنه لا يستطيع التحكم بعفوية هذا الإدراك."

– دكتور روجيه شكيب الخورى –

obeikan.com

(٢)

١٤ ديسمبر ٢٠٠٥

بإحدى محلات الحلوى والمشروبات الساخنة السريعة، المقيم بالدور الأول من أشهر متجر بمصر، المتكون من ستة طوابق ويقبع به محلات الملابس والمأكولات المختلفة والمعروف تجاريًا باسم "مول القاهرة".

يمر راغبي الشراء من مختلف الأعمار بجميع الأركان بحثًا عمّا يناسبهم، بينما يجلس "شريف عرفة العلايلى" مع "محمود حسين المصري" النحيف ذو الأنف المدببة التي تشبه الأمريكان ،ليست أنفه وحدها ما تحمل صفات وملامح الأمركة، فملامح وجهه وطباعه تشبهها أيضًا الرجل الغربي في ثوب الرجل الشرقي، صديق الكفاح المصري الذي تخطى حدود الزمالة للدكتور "شريف عرفة العلايلى" حتى وصل لدرجة الصداقة الحميمة.

تعرف "شريف" عليه في الطائرة، أثناء العودة من الخارج، وكانت

رحله العودة بمثابة رحلة التعارف بينهما، والتي بدأت ولم تنته بعد.

"محمود أنت عارف إنك محل ثقة بالنسبة لي يا ريت الكلام ده ما يوصلش لحد، أرجوك!"

أجابه برفق:

" يا شريف من غير ما تطلب، ماكنتش قابلتك هنا من الأساس، أنت عارف المستشفى وطبيعتها..ولا أكنها أتومبيل...الخبر المهم من دوول يخش من هنا ،وعلى باب كل زميل يريح في المحطة وهكذا زميل قول لزميل وهلم جرا...."

"أنا عارف دايمًا إنك في الخدمة ووقت ما أستشيرك وبطلبك بلاقيك، ١٥ يوم عدوا عليّ رتبت ترتيباتي خلاص."

قاطعه "محمود" بنبرة تهكمية :

متنساش إني جربت الحكاية دي قبلك وفشلت، "أكيد نفسى ألاقى غيري يهتم بإحيائها..وتنجح!"

" أنا بحاول، ادعيلي أنت بس وربنا المعين ""عمومًا أنا جايبالك كل المعلومات اللي كنت مجمعها قبل كدة، زي ما أنت عارف الطبيعي أثناء حالة النوم، الجسم هو اللي بينام قبل العقل،على أساس إن العقل بيرسل إشارات شلل لجميع أعضاء الجسم ماعدا عضلة القلب والصدر للتنفس، ولما يطمن عقلك إن الجسم كله نام بينام هو كمان.

""لسه زي ما أنت يا محمود.. ما أكيد أنا عارف كل ده.. خش في الجديد بقى".

"هههه الحق عليّ.. بُص يا عم.. "الإسقاط النجمي" ده في كتير بيكدبه وفى كتير موافق عليه ومصدقه، واللي مصدقه مُقتنع تمامًا إن ده بيجرلنا كتير في حياتنا وإحنا مش حاسين، ومش مُدركين لده ،كل اللي بيحصل فيه إن عقلك هو آخر حاجه بتنام فيك وأول حاجه هتصحي بيك."

" إزاااي؟ "

"أنت محتاج حاجة تنبهك فتصح العقل ده ،ولو لثلاث دقايق فقط ومن غير ما تفتح عنيك.. يعنى مثلاً عندك إمكانية تعتمد على حركة الاستيقاظ بواسطه قطة، هتقدر تعمل كده معاها؟"

"آه أكيد...هتصرف..كَمل."

"الشخص بيبتدي في عالم الأحلام...وبعدين يروح عالمه اللي هيبنيه لنفسه ويتخيله ،ممكن يطير بقى أو يروح للمكان اللي عايزة أو يعمل أي حاجة نفسه فيها... وأكيد ده هيكون متأثر بآخر حاجه شافها أو فكر فيها."

"طيب وبيفتكر ده بعدين لما يصحى تاني وفتح عينه ويمارس الحياة تاني؟ "

"لما بتصحي بتفتكر كل اللي شفته لدقائق، ممكن تكتبهم في الوقت ده لأن بعد كده هايتبخر وهاتنسي ومش تقدر تفتكر ولا تكتب حاجة."

وطبعًا أنت عارف قد إيه يا شريف حالة "بسيطة" تستدعى حالة النسيان إحنا مش عايزينها تعيش في حالة اضطهاد، إحنا عايزينها بس تتخيله لفترات وأما تلاقى الكتاب وتصطدم بحلمها اللي اتنفذ تتلهى بالورقة اللي فيها رسالة "عمرو"، عشان نزرع بفكرها، فكرة الحب وليس الاضطهاد."

"محمود... أنا مش هعتمد عليه.. أنت جربته قبل كدة؟ "

يا شريف... أنت قدامك حاله ميؤوس من علاجها على حد وصفك... ميتة بكل المقاييس...المرض النفسي أقصى وأسوء أنواع الأمراض... على كلامك والدها وأخوها غلبوا أوى وإلا مكانوش هاجروا وسابوا موطنهم الأصلي بسبب مرضها!

اتكل على الله وابتدي معاها التجربة."

*****

أجابه "شريف" بتردد يميل إلى ثقة طفيفة:

" توكلت على الله وربنا يستر.

"ثم تابعه "محمود بالسؤال في نظرة دهشة واستجواب حائر:

"و بعدين قولي صح مبتردش على جوابات المستشفى اللي بتتبعتلك ليه؟

رد الأخر في سطحية شديدة وكأنه في وادٍ غير واد :

"أاااه.. معلش ما بخدش بالى اليومين دول.. أعذرني"

*****

ولأنه يدرك تمامًا المحظورات النفسية، مسببات العلاج، عوامل نجاحها وليس مُكتمل انتصارها المُتمثلة في العقاقير التي لا تمسّ الروح بصلة، الروح التي عجز عن إدراكها وتفسيرها وتحليلها سوى الله خالقها ومفسرها الوحيد والعالم بعالمها الفريد، اختار أن يسلك درب الروح ويبتعد عن عناصر إصلاحها أو مسببات إتلافها، أراد أن يشق طريق مرضها، من نفس طريق إصابتها، من روحها وعقلها، تلك الروح التي عجزت عن أن تدرك نفسها أولاً قبل أن تستطيع أن تدرك من حولها.

اكتأبت هي منها، فتركتها وتركت نفسها بائسة في جوف الظلام ،تلاحق سرب الأوهام، لتعزل روحها..عن ما تعرفهم من أناس وبشر وأحياء ،حتى وإن انعزلوا هم عنها بقدرة القدر القوة الإلهية ذات الصفعة المحملة بالحزن والتشاؤم، فدائمًا تختار هي "بسيطة" وبنفسها الانعزال عن البقيةٌ بإرادتها، بوحى قُدرتها،بسبب ذلك

المرض اللعين، ذلك الذي أصاب روحها.

وإن كان المرض مسبب لأسباب إصابتها ،و العقاقير مسبب من أسباب العلاج ،فاتجه هو بعقله إلى ما أكبر من المسببات بنوعها ،إلى الروح، ذلك الطريق ذو الأرض الملساء البيضاء لا تختليه شوائب أو جروح.

فأبدل الدكتور "شريف عرفة العلايلي " وسيلة العقاقير الكيماوية البيولوجية لوسيلة علم من علوم ما وراء الطبيعة ،أقدم القدرات الإنسانية الخارقة التي عرفها الإنسان، القدرة التي عجزت حتى الآن الأبحاث العلمية لتفسيرها منطقيا وتحليلها، المعروف "بالتخاطر" بل وأستطاع أن يجتاز عبور نفق من أنفاقه المتعددة ليخلق منها علاجًا نفسيًا جديدًا فمن فاعليات طرق علاجه الجديدة الخطيرة وهى أنه أراد أن يزرع فكرة بأفكارها ،فيكون هو الكائن البشرى الذي يأكل ويعيش ويفكر ثم يبعث لها بتلك الأفكار لتحتويها بعقلها وتحفظها وتصدقها فتأمن بها وتمارسها! فيصنع بعقلها خزينة تابعة له..ولكنها خزينة أفكار وليست أموال.

أخذ من فكره الطريق الذي شق طريق الشفاء لها، فبدلاً من الكيماويات والعقاقير ذو الطابع النفسي،التي تتعامل مع القشرة المخية، لتفصل جزءًا من وعيه أو تغيبه أو تبدله بآخر، قرر أن يتعامل مع العقل الباطن ويخلق قصة نفسية متطابقة لحالتها، أو ما يثير انفعال مرضها، لعلاجها كنوع من أنواع طرق العلاج الحديثة المنتشرة بخارج البلاد.

والذي يستخدمه بعض الدكاترة النفسيين لعلاج مرضاهم بمواجهتهم لحالتهم النفسية أو شبيه لحالتهم النفسية فيصدموا بها، ويصارحهم بحقيقتهم فيدرك العقلية ذلك ويعيه ويبدأ أن يحسن من شأنه بالمطلق.

يستخدم الأطباء النفسيين تلك الوسيلة واقعيًا بأشخاص حقيقيين ولكن مع "بسيطة"، أراد الدكتور أن يستشف طريقًا جديدًا بالعقل الباطن ليستخدم نفس الوسيلة ولكن بالعقل الباطن وما تطابق لنفس الشاكلة، فاستخدم طريقة الانتقال من بُعد العقل المادي لبُعد العقل الباطن وهو ما يتبع "الإسقاط النجمي" وتوابعه.

ذلك الفكر الذي اختار وسيلته "التخاطر" والذي كان يعلم كيفية استخدامه وحده دون مساعدة أحد وباحتفاظه لتلك الأسرار لنفسه، يستخدم "التخاطر" لينقل لها هدفين ،الهدف الأول هو خلق فكرة " الإسقاط النجمي والخروج من الجسد" عن طريق إدخاله بإحدى الخواطر التي ينقلها لها بعقله، وكان على يقين بنجاح ما يريده لأنه يعرفها جيدًا من أيام حضوره لجلسات والدها التي كان يستمتع بها وكان يلاحظ تدوينها لما يقوله والدها " قدوتها " وكان دائمًا يستشعر بذكائها فهي من النوع الذي يفكر بثمة أي شيء بمجرد أن يعبر بعقلها.

والهدف الثاني هو إرسال خواطر "عمرو السعادة" بعقلها أيضًا، ونجح بالأولى كما نجح بالثانية. كان يدرك تمامًا إن مَن يسيطر عليه "البارانويا" تسيطر عليه سيطرة كلية يمكنها أن تشمل العقل الباطن

ووعيها. فقد عمد الدكتور"شريف" على إرسال الخواطر المدونة بكتاب "أدرك خطاك لعمرو السعادة" الذي كُرم بالمسابقة التي حضرتها "بسيطة " بسرعة خاطفة مع أخيها منذ أربعة سنين عمد على إدخاله في عقلها، ثم ترك لعقلها مطلق الحرية للتخيل والقيام بوظيفته الرسمية لإرسال نبضات عصبية إلى قلبها والفص الأمامي المتخصص بعملية التركيز، ليجعلها تترجم تلك النبضات إلى كتابات وخواطر، فتترجم ذلك الحدث بالظاهرة الخفية ذات القوه الجبارة التي كانت تطلق عليها "اللااسم" والتي كانت تشبه "الحدس"، وساعده لإتمام تلك المهمة وفاة صاحب الكتاب بعد تكريمه بيومين في حادث سيارة قد أودى بحياته، وهيأ الدكتور "شريف" لها الجو الذي يحيط بها من راحة وهدوء لعدم حدوث التشتيت الفكري أو ارتباط عقلها أو وعيها بشيء جديد جعلها تنسى الماضي وأحداثه، وما يريده هو أن يلتحم به ومعه من أفكار لبداية واستكمال طريقه... طريق علاجه لها.. وأتضح ذلك عندما طلب من أخيها انقطاع مرساله لها أتفق مع أخيها الذي أفتتح معه الموضوع منذ ثلاث سنين، فحين رأى أخوها الدكتور في الحفل بمحض المصادفة، وتذكر جلساته مع أبيه قديمًا وعلاقة الصداقة القوية الوثيقة التي كانت تجمع بينه وبين والده، عزم أن حكى له يحكي له حكايتهم الحقيقة المختبئة عن أمّة مدينتهم، فقد هاجر والديه من سنين إلى تلك المدينة لما تعانى بسيطة " منه ،ذلك

المرض الذي جعلها تتشكك في كل من حولها، كادت أن تودى بهم إلى الجحيم إذا استمرا بالمدينة واستمرت أساطيرها الخيالية من اضطهاد ومحاربات تتخيل إنها تعيش بها حتى توسعت الدائرة وبدأت أن تتوهم بالحقائق الزمانية المخيفة، تراودها هلاوس كبيرة ككُبر شأنها، تلك التي عانت منها بلادها في القرون الماضية، من اضطهاد للمرأة وحقوقها، وبدأت "بسيطة " أن تسُب وتلعن وتضرب وأوشكت على قتل كل رجل تراه، إذا خرج من فمه ما يدل على نصرته وتميزه على امرأة حتى وإنْ كان بغرض اللهو والضحك.

كان اسم الشخص والكتاب والمسابقة عناصر خيوط خطة الدكتور "شريف" مجرد أن تراهم بإمكانها أن تتوهم باضطهادها بشكل أو بآخر، شيئًا لم يعد باستطاعتها، توهمات بسبب مرضها اللعين، ولأن لا يوجد أحد حولها، ولا أحد معها، لذا ستقرر أن تتوهم عالمًا آخر حافل بالاضطهادات مثلما تشعر دائمًا بذلك من حولها، السبب الوحيد لذلك كان "الإسقاط النجمي" الذي خلق لها بابًا من ذهب يدفعها بسهولة لتتوهم ما تريد أن تتوهمه.. وكأنها تخرج بجسدها واقعيا يوميًا إلى خارج منزلها، ولكنها حقيقة لم تغادر منزلها إلا مرتين.. المرة الأولى حين وجدت الجريدة مُلقاة والمرة الثانية في مقابلتها للأسطى "عويس" قصاصة الجريدة الملقاة لم تحتوى غير على اسم المسابقة والفائز وبعض التفاصيل دون صورة "عمرو" لذا.. خلال تلك المرحلة

التي ذهبت لها أثناء " الإسقاط النجمي" والتي شملت يومها الثاني بالمدينة، قبل المرّة الواحدة الحقيقية التي ذهبت فيها إلى المكتبة، لم ترى صورة "عمرو" فيها قط، حيث إنه لم يشكل بوعيها السابق لتلك القصة الوهمية، بل اتفق الدكتور "شريف" فيما بعد مع الأسطى "عويس" حتى يعطي لها رسالته "رسالة عمرو" مُلحقة بصورة "عمرو" حتى يستثنى لذاكرتها أن تُدخله برحلة توهماتها وتمزجه برحلة تخيلتها بكتابها الذي سُرق فكرته منها بعد.

"بخيوط النجاح رُسمت أفكاري وبألوان الطموح شُكلت أحلامي"، تلك كانت النغمة التي يسمعها الدكتور "شريف" من والد بسيطة حين كان يدندن نصفها الأول وتكمل زوجته نصفها الثاني، كان دائمًا يراقب قمة التناغم الذي كان بداخلهم فيطرأ بظاهرهم كان حبهم طاقة إيجابية لمن يحاوطهم..و لتأثر الدكتور بتلك الجملة فكان يرددها دائمًا وأبدًا ممّا جعلا "عمرو "صاحبه وصاحب كتاب "أدرك خطاياك " يدونها بكتابه.

كان الدكتور "شريف" يطمئن أخيها بكل مرّة يزوره فيها، كان يرفض الدكتور أن يقص عليه تفاصيل علاجه لها وخطواته وكل ما طلبه منه أن يضع كتاب "أدرك خطاياك " لعمرو السعادة" بمنزلها دون شعورها، بعد أن تخيلت برحلة " الإسقاط النجمي" ذهابها إلى المكتبة واستعارتها منه وكان ما يقوله له :

" هيكون ثمّة كل شيء على ما يرام حتى ترى المرَام".

قصاصة الورق التي وجدتها لم تكن المسابقة الجديدة بل كانت بقايا إعلان المسابقة القديمة والتي حضرتها بالفعل مع أخيها منذ أربعة أعوام، ما كانت لم تعلمه هي جيدًا إنه لم يمر على المسابقة سوى أربع سنين وتلك المسابقة لم تتم إلا كل ستة أعوام.

كان يعلم الدكتور جيدًا انقطاع مرسال أخيها سوف يدفعها للتفكير بالخروج من منزلها، سواء طاردتها تلك الأمنيات بأحلامها أو بفترة إيقاظها، فلا يهمه ذلك، من الطبيعي أن يتصادف العقل الباطن ببقية ما ترك له الوعى، ما يريده هو، نجح فيه بالفعل، وهو إنه استطاع أن يدفعها مرّة واحدة خارج المنزل حتى تجد "قصاصة الورق" وتبدأ الحكاية... الحكاية الأسطورة.

فيعكر صفو غرورها المتأصل بها بسبب مرضها اللعين عن طريق خلق شخصًا آخر قد أثبت ما تريد أن تثبته وقد نجح فيه من قبلها، في كسر ضلعًا من كبريائها، ثم يأتي دور الوسيلة الثانية التي تعرف بالشافي العافي المنجى للقلب الضغين المنعزل المكسور..

تلك الوسيلة التي تعد طريقًا مُبهجًا لكل تفاؤل يدفعك للحياة بأمل " وهو بوسيلة الحب.

وإن كثُرت أساطير وقصص الحب الحزينة البائسة فلا يعد ذلك مبررًا

كافيًا لمحو دوره من الوجود..دوره كوسيلة للعيش لم يقتصر الحب بين الأحبة.. فيشمل حب العائلة..الأصدقاء..وطنك..د ينك... واجباتك.. هو يتك... حتى نفسك..

فللحب قانون شامل..فمثل حياتك والتي لا تستمر إلا بحبها والرضى بشتى جوانبها وأمورها.. إن كرهت حياتك فسوف تدفع نفسك بالخلاص منها..و تصمم تعشها بنقوش نتيجة رواياتك وقصصك الفاشلة... أيا كان الوسيلة.. تقتل نفسك بالمرض أو تهدم حقوقها.. فكل ذلك وأكثر يعد تخليص حياتك من نسمات الحياة..لأنك ببساطة لا تحبها ولا ترضى بها. فالحب وسيلة راحة.. الحب وسيلة نجاة... الحب وسيلة شفاء..الحب وسيلة حياة الحب وسيلة سعادة.

ولما يدركه "شريف" من قيمة الحب الذي حُرم منه شخصيًا فاتخذ منه سبيل خلق عليه فِكر مخلوقًا جديدًا راقيًا ضعيفًا متلازمة فِكر "بسيطة"....لا يهمه إذا كانت تلك الطريقة بالناجحة أو الفاشلة، لا يرى نقطة الوصول للنهاية بنجاح، وبدون عوائق، بل اختار وسيلة الحب، وعلى يقين إن فشلت الطريقة الأولى والقصة والفيلم الذي زرعه بأفكاره بعقلها فسوف يداوى جرحها "بالحب" وإن نجحت، فيعد "الحب" كالحلوى الخفيفة بعد وجبة دسمة فجيعة.

لا يرى آخر المطاف والطريق، فهو يدرك تمامًا حجم من توفي أحياء بذلك المرض اللعين، يأسًا بجميع المراحل، مراحل الحياة الفانية،

مقبرتهم التي تحتويهم بأنفاسهم أحياء وإن كان اَثر الدواء في مُن سبقها، فلم يكُن ذلك مسببه أي من العقاقيرُ بأشكالها، بل هو تلاُ عب بالنفس وبمن حولها وبالظروف التي تحاوطها. فقط احتواها من يدركها ويدرك نفسها، حينها فقط تشفى..

تشفى منه اللعين " البارانويا ".

*****

أخذ الدكتور "شريف عرفة العلايلى" أن يسرح في حالتها، يفكر بيها ليلاً ونهارًا، يحدث نفسه وكأنه يناقشها ويشكو لها حال غيرها....

ولدت هي..

"بسيطة "..

به....

ورسخ بشوائبه المُزمنة بعقلها مع الأيام.

لم تستطع عقارب الساعات انقضاؤه أو الفتك به بتحليله أو تغيره، فرافقها بحياتها البسيطة.

باتت هي تحلمُ بأن تكف الأيـادي عمّا يعد عادة لما مُسخ من العقل بالذكريات.

فالغدر أصبح عادة.. والعداءُ أصبح عادة..

والخصامُ أصبح عادة..والقتالُ أصبح عادة..

و الرياء أصبح عادة..

تكاتفت تلك القوات المعنوية القتالية الشرسة لفتك ما تبقى بالإنسانية.. باختلاف بذرة نشأتها أو ما أُمضغت منه لتُشكل أيديولوجيتها!

لعل تلك القوات المعنوية القتالية توقفت عند ذلك فحسب!

بل صارت تُبدع لدرجه بشاعتها.. وتتفنن لمحوره حيثياتها لتؤذي بل وتهلك بكلتا الأطراف التي تضمنها وحولها..

*****

لم يعد الإبداع يظهر بصورته الصحيحة الجليلة مما يعكس صورة تنويرية لخلق روحًا مُحبة للحياة والمزيد من العطاء من جديد..

بل توقف الإبداع الإيجابي الذي يطغى بالرفاهية النفسية والمعنوية والمادية لننعم برغد العيش والحياة السمحة..

وأصبحنا نصبح ونُمسي ونلهو بالإبداع السلبي.. الذي أصبح قاعدة بلا استثناء.. أفرضه الواقع علينا من حيث لا نشاء..

بل وقمنا بدور الأبطال على أكمل وجه حتى لا نُفسد سيناريو المسلسل المكلوم ذو الحلقات اللامتناهية، وأصبحنا نتفنن بحيثيات الغدر والعداءِ والخصامِ والقتالِ والرياء بحلقاتٍ أكثر شراسة وسذاجة ممّا

سبقتها لنصبح أحياء ممّا بقي منهم وممّا تبقى بنا ومنا لنبقى!

ولا تدرى..ولكنها ببساطتها ترجمت ذلك ببضع جمل وأبسط الكلمات المتصلة بالروحانية الخالصة..

لعلها تدرك كل ما تراه من فساد نميمة وغيبة النَّفِيسُ الوحيد الذي يوحد كلمتنا عند الابتلاء بالمصائب بدعوة تُوحد لله بساعة رجاء طمعًا في استجابة رحمته وغفرانه!

ولكن مؤسفًا فقد ساعد ذلك على سوء حالتها وتدهورها..

حينما باتت بعيدا عن منزلها وممن يقُربها.. واحتوتها مزيجٌ من الأحداث الجديدة والتطورات المتزامنة مع تتابع الأحداث اليومية.. تفكر دائمًا باضطهادها.. بل وصار الوضع أكثر بشاعة حينما يوسع ليشمل كل من حولها..تتبنى كل قضية بفكرة "الكل" وليس "الذات".. ترى من يضطهدها لا يخصها
بذلك قط وإنما يشمل كل ما أُنث أو لحق باسمه تاء مربوطة.

صارت العقدة تتسلسل كعود الكبريت الذي يشعل رباط روحها ويفتكها.. لم تستطع هي إدراك حالتها وما تعانيه من تشوهات نفسية لعدم إدراكها الكامل ببواطن الأمور..لم يعد ذلك أسطوريًا.. فكثير منا مشوهًا نفسيًا بعدة أمراض نفسية ولا يدرك ذلك حتمًا!

فكثير منا يعد مصابًا "بالبارانويا المعنوية "ولا يدرك تدهور حالته..

الكثير منا يخشى الآخرين ويرى تقربهم له بمثابة فرصة لترقبه فليفترض وكأنه مصابًا "بالبارانويا"، " والكثير منا يرى ما حدث حوله بمثابة مؤامرات للتخلص منه حيًا كان أم ميتًا فليكن مُصابًا "بالبارانويا"، والكثير منا يغرُ من فعله الصغير قبل إنجازه الكبير، فيخلق لنفسه هالة من التمركز على النفس وكأن العالم خُلق لأجله، وحده فقط، فليكن مصابًا "بالبار انويا ".

لم يعد لدينا مفر سوى أن ننزع روحنا من أوبئة المجتمع ناقلة العدوى على منجم من ذهب بدور مرض نفسي فريد...نخلق لروحنا هالة نقية خاصة بنا، ونجعلها مطاطية، لحين يصدمها رصاص تلك الأوبئة الشنيعة، تعد كيفما وأينما أتت، ولا تؤثر بحياتنا قط، فلكل مرض نفسي.. نفس تعالجه.. نفس تحتويه..

إن عجزت وضعفت وتملك أحدهم منك.. فأعلم يا نفسك يا نفس أخرى هي من تخلصك.

فالكُره مرض نفسي... والحقد مرض نفسي...

والغيرة مرض نفسي... والشك مرض نفسي..

والفشل مرض نفسي...

جميعها أوبئة.. وكل من يعيقك على الرضا والسلام الروحي يعد.. مرضًا نفسيًا.

بإمكانك إبعادها وطردها خارج نفسك تهيأ نفسك لنفسك بقدرتك لتحتويها قبل ثواني إحراقها... ولكنك وحدك من لك مطلق الحرية لكي تختار...

أنت لوحدك من تثبت بحافة الجحيم وتلق بنفسك به!

*****

تتوارى الأيام، ويعود "ود" بتكرار هيئته المحفوظة المُكررة من مكتب الدكتور "شريف عرفة العلايلي"، لا يستطيع أن يدرك كيفية وسائله بالعلاج كاملة، عقله المحدود لا يستطيع أن يستوعب كافة إجراءات "التخاطر" و"زرع الأفكار" وما شبه، تلك الأشياء التي يحدثه عنها الدكتور "شريف" دائمًا من علوم ما وراء الطبيعة التي لا تُرى بعيني العقل، يعود هو وعقله تاركًا خضم التفكير ووسائل ربط الحقائق استيعابها بحوزة الدكتور وتترك له حواسه ما تستطيع فقط أن تبوح به.

تكاد دمعة عيني "ود" أن تخترق صفاء السماء بنجومها ونقاء سحابها المتتالي المتعارف عليه بأحضان الليالي كالحة السواد بقلبه.

كادت أن تخترق تلك النجوم ليخبئها لديه ويحتفظ بلحظة، بل.... لتختلس لحظة رجوع بالعمر المديد، العمر المتفاني الذي لم يستطع أن يعود ولو للحظة!

لم يجد سوى تلاوة مشاهد مرضها وما يخصه، عليه واحدًا تلو الأخر

دون توقف لا يعرف كيف له وشأنه أن يتخلص منه!

أو حتى يتصرف فيه أو يعالجه!

الهلاوس.. الهوس.. الهلع.. السكين.. محاولة انتحارها..

الخوف.. الذُعر.. الضحك الشديد.. ويتبعه البُكاء المرير..

الدكتور.. بل الدكاترة..

التشخيص..المستشفى..

الصواعق الكهربائية

المستحيل..!

فالكابوس.....!!!

*****

لم يدرك يومًا أنه سوف يعيش كل تلك اللحظات الشهيرة باتباع مرضى البارانويا ورفقاء من يعانون من ذلك المرض، بل كأن لم يسنح بباله وفكره أن تمرض أخته بمثل ذلك اللعين الذي لا يشفى منه أحد!

و يظل كالشيطان الذي لم يترك صاحبه بأقوى تعاويذ سحرية أو خلطات جنية!!

لم تكن الضربة له سوى غير إنها الملاك!

obeikan.com

أخته..

تلك البريئة التي لم تعطى لها الدنيا حنان قط!

لم تعطى لها فرصة العيش ولو لمرة! إلا وسُكرها مغشوش بابتسامات مُزيفة لشخصية مُستعارة لها تتلبسها للحظات ثم ترحل لتتركها مع الأخرى ذات الصراعات الدائمة والهلع المُستمر التي تسببها لها ولمن حولها بالتبعية.

لم يستطع ولم يسمح بتركها للمستشفيات ذات الوعاء الغامض!

تلك التي تصطحب المريض لتكسبه مناعة الاستيقاظ!

وتُخمره دائمًا كالنائم الذي لا يغفو له جفن يومًا

تتركه ينام بالمُهدئات وحين يثور تصبح الصواعق الكهربائية لاضطراباته العقلية هي الحل الذي يريحهم، بل ومن الممكن أن يريح المريض إلى الأبد!!

لم يكن أمامه فرصه سوى الصمود في نحر البكاء الصامت..

سوى الاستسلام للواقع.. ومعافرته.. لا يظل عقله يستوعب ثمّة شيء للتخمين ،لا يظل يؤمن بأية شيء من المُحتملات..

أصبح لا يؤمن بشيء سوى واحد فقط!

أن أمنع المرض النفسي حياة أخته.. فهي مالكة كل حياته..

opeikan.com

وستظل.. ضحكتها..

حياة

بل حياته!

*****

obeikan.com

في غمضة عين وسماها،

قلب بجناحين حالف

يتشعلق في نسمة الهوى يطير

لا مرسىَ لسفينة ولا بر يلقاه

يأخذ بحيلة من التفكير....

obeikan.com

والكواليس تتبع بالكوابيس

عادةً! (٣)

obeikan.com

١٥ نوفمبر ٢٠٠٥

تتناثر أورق أشجار مدينة "شبين الكوم" بعتبة أرض منزله الصغير، بفعل نسمة هواء مدينته العليل، تُبعث من رحيقها بالهدوء الذي يرفرف ببر عتبة بابه ،صوت طُرقات باب منزله توقظه.

لم يضطر إلى البحث على مفتاح منزله، فمن يبحث يجده...

مفتاحِ صغير قد شحب لونه مرورًا بالزمن الذي طال بالمكوث عليه، مُلقى بجوار عتبة داره، لا يكل من مكانه ولا يمل، فقط مُلقى بمفرده لا يجد من صديقًا يؤنسه أو حقيبة تحتويه بل فقط يعد شاهدًا على عتبة دار هو خلاءها من كلِ قدمِ لزائر، مُلقى هو هكذا مُشتتًا منعزلاً بطبقة الصدئ التي تكتنفه من شتى جوانبه،لا أحد يجتنبهً سوى صديقًا معدنيًا بيضاوي الشكل، حسن المظهر، ذو وجاهة النصر وقيمة الفخر التي تُنسب لصاحبه.

والذى منذ أن حاز عليه كمكافأة من والده قبل وفاته لحصوله على

الدكتوراه في الطب، تلك اللوحة المعدنية الملقاة، تعتلى زهـوًا في انتظار صاحبه الذي لم يحنو عليه يومًا ليأخذه ويعتنى به في رفقة منزله.

يستجب "شريف" إلى الطُرقات ويترك ذهن خياله الفارغ بالحقائق لوهلة ليستجيب إلى نداءات ساعي الرزق الذي يبيع العيش ويحنو عليه برغيفين هدية كُلما مرّ من أمـام منزله ووجده بمثل حالته التي لم يغفو عن تغيرها يومًا لحال أحسن من حاله، يأخذ هو الرغيف الذي طعمه لقطة "بؤلوز" الوحيد الذي يؤنسه ثم يعاود إلى عادته المُعتادة، يجلس هو وحيدًا منعزلاً بمكتبه الداخلي، تارة يهزمه نومه الواقع وتارة يوقظه، تارة يصيح عقله بالحقائق وحينها يذهب ليتفقد أحوال مدينته ويتمشى بأركانها ليتغذى بالنظر في أوجه جديدة، يراها تتغير، مُعبرة عن الزمن الأيام والسنين التي تدور به ولا توقفه أو توقظه، ولكنه لا يهمه، فقط يتمشى ليتسلل سعادته ممن حوله ثم يعود ليتوقع بداخل مكتبه، وينعزل عن كل فعل ورد فعل بشري مع الأخر، فقط يصمت، ففلسفة الصمت نعمة تُبعث حينًا لتحي!

يجلس هو ويتذكر ما كان عليه، ويتخيل، يتخيل وكأنه من أراد أن يكون، الوجه الأخر له، أراد أن يصبح يومًا عليه ولكنه اصطدم بواقعه الذي يمهله وقتًا طول الزمن لا يحسد عليه.

جلس هو " شريف عرفة العلايلى" البالغ من العمر سبعة وعشرين

عامًا، تظهر رأسه المُعظَّمة من مكتبه المتواضع، مسقط رأس عمله، أينما تبتدئ رحلته يوميًا وتنتهي، يظهر بهيئته المعتادة، طويل، نحيف تتخطى وسامته حدود أنفه الصغير وفمه المُحاط بالشارب الخفيف لتصل حدود شخصيته، ذلك الدكتور الطموح الحاصل على الدكتوراه، البارع باللغة الألمانية والتي فضّل أن يسافر ليكمل بها عمله الطبي بالخارج قبل أن يقرر أن يترك ألمانيا ويترك بها حبه الأول "سيرين" الذي لم يستطع قط أن يعترف لها بحبه لضيق يده وما يملكه من أموال فقرر أن ينعزل وينهى كل مأساته بالعودة إلى مصر.

ذلك الشاب الذي عاد لمصر، ولمدينته "شبين الكوم" بالمنوفية، مهده وموطن ميلاده، بعدما لم يعد لديه من المال ما يكفيه لإكمال حياته بالخارج وممارسة مهنته "الطب النفسي" التي يحبها منذ الصغر ولا يرى نفسه بالمجال الطبي خارج حدودها، عاد لمدينته التي يعلم جيدا إنه سوف يبدأ بها من الصفر، وظن خطأ استطاعته التغلب على ذلك، التغلب على وحدته التي تركها له والده ووالدته قبل أن يتوفيا وتركاه وحيدًا بلا أخًا يؤنسه أو أختًا من ظهر حواءٍ تحتويه بحنانها من شرور الدنيا ومصائبها.

عاد ليعمل بالمستشفيات الحكومية حتى يجد نفسه ويعرفها لشتى المرضى حتى يؤتوا إليه بمنزله الخاص والذى قلب غرفة به كمكتب لعيادته غير مُرخصة ولكنه عاهد نفسه أن يخلص وراءها إن زادت

الأقدام وأصبح لها زائر وإن كان زائرًا خفيفًا يزور أعتابها بين الحين والآخر ولا يصرف نظر عن إخلاصه له يوميًّا!

ولكن مرت السنون ولم يصبح لها زائـرًا خفيفًا أو حتى سمجًا، لم يعرفه أحد، ولم تتسع دائرة معارفه سوى صديقه وزميله بنفس المجال النفسي الدكتور ""محمود حسين المصري" النحيف ذو الأنف المدببة التي تشبه الأمريكان، ليست أنفه وحدها ما تحمل الأمركة، فملامح وجهه وطباعه تشبهها أيضًا.

الرجل الغربي في ثوب الرجل الشرقي صديق الكفاح المصري الذي تخطى حدود الزمالة حتى وصل لدرجة الصداقة الحميمة تعرف شريف عليه في الطائرة أثناء العودة من الخارج وكانت رحله العودة بمثابة رحلة التعارف بينهما.. التي بدأت ولم تنته بعد.

اعتاد "محمود" على مجالسة صديقه الذي يراه حاصلاً على مرتبة الغلب مع مرتبة الشرف، لم يلق بباله لحظة حتى يصده أو يمنع نفسه من مجالسته، يستمع إليه بكل دقة ويجُاوبه كما يشُاء، في أية مجال يريد أن تُحدث فيه، اعتاد "شريف" أن يستشيره في حالات مرضاته وبالأخص الحالة التي عمل عليهُا منذ فترة لا بأس بها الحالة التي لم يراها "محمود" بقُرة عينيه ولكنه دومًا يسمع تفاصيلها من "شريف"، تلك التي تعانى من مرض البارانويا وهو الاعتقاد الجازم بفكر خطئ والمتعارف عليه باسم "جنون العظمة" أي وهم الاعتقاد بالعظمة

والـذي يعد عارضًا وعلامة من علامات مرض انفصام الشخصية "الشيزوفرنيا"، والتي كان يريد أن يوضع حل لنهايتها ليكف عن هذيان عقل "بسيطة " الـذي يشكو من ضياع حلمها وسرقة كتابها بفعل شخص لا تعرفه، ويعيدها للعيش في حالة مستقرة مع من حولها ،وبالأخص أخوها المسكين "ود".

تلك كانت حالتهما التي تصورها الدكتور "محمود حسين المصري" كلما حادثه فيها الدكتور "شريف عرفة العلايلى" وكلما قص عليه طريقته الجديدة التي يريد أن يعالجها بها، فكرة بزرع أفكارًا متضمنة الخواطر وفكرة "التساقط النجمي" بعقلها بدلاً من أفكارها التي تخطت حدودها في عقلها، فكرة بزرع فكرة الحب وتخاطر الأفكار معها، كان يسمعه الأول ويندهش من قرارات الثاني، يسمعه ويشجعه لأنه لا يرى حلاً سوى العقاقير المُعتادة أو ذلك الحل الغريب.

معرفة "محمود" بـ شريف " لا تسمح له بتكوين خلفية فكرية أو اجتماعية عميقة عنه، معرفة لا تتعدى حدود الجلسات الصباحية التي تحتوى على كوباية شاي و"صباح الخير" بالمستشفى، ثم ذهب "شريف" بما بقي من اليوم إلى عالم آخر ،لا يعرف "محمود" له ثمّة مكان، فقط يجيب مُناداته إذا أراد أن يتحدث معه داخل المستشفى أو مقابلته خارجها بأي من الأماكن العامة، وكل ما يدركه عنه إنه ذات الشخصية السوية التي تحب عملها، ينتظر فور تأديته الواجب اليومي

بالذهاب إلى المستشفى ثم يذهب مُسرعًا إلى المكتبة ليقابل الأسطى "عويس" حتى يكمل أبحاثه الدراسية والطبية الدائمة التي لا يكف عنها ثم يعود إلى منزله.

رحلة يومه التي لا يعرفها أحدًا سواه، يذهب منفردًا إلى منزله ليجلس على مكتبه في سباق زمني حضاري مع الوقت ليلحق مرضاه، يجلس لينتظر من لا يأتي له، هؤلاء المرضى اللائي أستحمل عوائق حياته العلمية حتى يلقاهم يومًا ما ويتم شفاهم على يداه ظل بتلك الهواجس وخيالات المواقف التي يتصورها ويتخيل إنه يعيش لحظاتها يومًا بعد يوم، هؤلاء المرضى النفسيين الذين يحبونه ويأتون ليستشيره دومًا، تلك المواقف التي بنى عليها حُلمه، ظل عائشًا على خيالات المواقف التي لا تُنسى فتريحه ولا منها تثبت فتفرحه دومًا.

ظل هكذا حتى اشتد عليه الاكتئاب الذي أوقظ فتيلة المرض المزمن الوراثي الذي ولد به آنذاك يضيع الدكتور "شريف" أغلب يومه بتدحرج خطواته بمنزله،

يتخطى حدودها بنجاح ويدرس أركانها جيدًا، يتحرك دائمًا تحركات مُعتادة تتمثل في تركه المكتب ذو الجهاز التسجيلي المُسجل به بعض حكاوي وقصص المرضى النفسيين الذين كانوا يؤتون له مرّة ثم لا يعودون، كان سجل لهم حديثهم دائمًا ويسمعه من الوقت للأخر حتى أصبح يسمعه من كثرة التكرار.

كاد يكون حفظه جملةً وتفصيلاً، تعود عليه ليؤنسه بفترة وحدته ويذكرهم بأناس قد زارت عتبة بيته يومًا ما، أعتاد أن ينتقل بحركته ليترك ذلك المكتب الذي شهد عمّا كان يعانيه أثناء جلوسه بمفرده عليه بمنزله ثم تنتابه نوبات المرض حين ذاك، التي تضمن وقوفه يائسًا أمام مرآة الغرفة التي تجلس بجانب عتبة غرفته لا يرى شيئًا سواه..لا يعر اهتمامه بملامحه أو ثوبه.. أصبح لا يبالى بمظهره قط، فقط الأضـواء تعتري روحـه وتُجردها من كل مُلبسات العطف قبل الزوال.

يسرح في حاله من قبل وعمّا صار، كيف كان يضحك ويحزن بتلقائية شديدة أيام دراسته الجامعية، تلك الأوقات التي كانت تمر دون أعباء تُحمله الكثير من الوهن في الشدة، من دون أن تقتحم تلك الأعباء مصداقية ردود أفعاله بفرحة عارمة أو ابتسامة صفراء مُجردة من دواعي البهجة.

أخذ يستخرج نسيج أفكاره الذي أتبعه بالنواتج، بالحقائق التي تُسطر من أجل أن تنشد له الواقع.

نولد صغارًا بلا حِراك..

يستقبلنا التهليل بدموع يختلط نسيجها بضحكة عابرة.. لا نستطيع أن نوقفها أو نُكملها، فقط هي بداية حياة لأُناس يتعلقون بنا،لا ندرى منتهى ذلك الطريق، والذي بُدأ بفعل فاعل الزمن والزمان المترتب

عليه وجودنا، نُسلم بالأمر الواقع ونلقى بذمام الأمور لمُقتبل الطريق، لا سبيل للعودة ،فقط صعود الطريق هو المفر.

"بس أنا من يوم ما عرفتك مبشوفش غيرك!"

"مش جايز أنتِ اللي قاصده متشوفيش!!"

"ومش جايز أنت اللي مشيت وخدت معاك كل "الضوء" اللي ممكن يتشاف بيه وحكمت على روحك بالإعدام؟!"

"كلام فارغ بنحاول نتشافى بيه، عشان نعيش!!"

تلك كانت الكلمات التي راودت فكره، تلك كانت ردود روحه ممتزجًا ببعض الحكمة العقلية شيء، والريبة في الحب والفِكر شيئًا آخر، تلك كانت الكلمات التي كان يريد أن يلقيها في وجه محبوبته "سيرين" ،و التي تركته دون أن تعلم بالقصة من انطلاقها، قصة روحه التي تشبثت بها، وسُببت له شرخًا من شروخ الروح بعد فُقدانها.

تلك التي ربطت له ربطة من عُنق الأمل الذي لا يفر من أمامه، ذلك العنق الذي جعله يتشبث بمقاليد الحياة، كلما تركه رأى هو نصف روح الحياة التي لا تكتمل بدونها ،فقط يتنفس عند قدومها، يستشعر بأكسجين الحب الذي يحاوطه، لا يستطيع أن يراه أو يدركه أو يمنعه.. فقط تواجدها يبقيه حيا.. كملك مختلف عمًا توج في حبها سواه.

تلك الأفكار التي ربطتها هي بروحه ولعبت دورًا كبيرا في التأثير على

روحه وحالته النفسية وشكلت جزءًا كبيرًا من جسده البور وأفكاره، تلك التي امتزجت مع تلك الأشياء التي لم يعد انعكاس خيالها الذي يراه بمجرد النظر لنفسه بمراَتي منزله الانعكاس الوحيد بحياته، تلك التي شَكلت انعكاسِ بمرضه النفسي اللعين الذي جعل منه يتصور عرائس الماريونيت التي يحتويها بمنزله وكان يلجأ لها وقت الضيقة لتفرج عنه وتؤنسه، هؤلاء الذي أسماهما "بسيطة" و"ود"...!!

مرضه اللعين الـذي جعله يلجأ فـي انتكاسته مـن الاكتئـاب لتلك العروستين كعادته في ضيقه، ولكنه بتلك المرة لم يلجأ لهما لينفسا عنه ضيقه في ظرف قصة صغيرة توهمها عقله ببضع ساعات، ولكنه توهم قصة قد طالت ولم تنته بعد!

تلك التي توهم بها حالة "بسيطة" وكأنها المريضة النفسية التي بات يبحث عن علاج لها، انعكس مرضه "البارانويا" الذي ولد به ولكنه أشتد عليه وجذب كل تفصيلة قد مرّت به وبدراسته وبحياته العملية وعقليته الطبية لتجلب له قصه يعيش بها وعليها بات المرض الوراثي وكأنه ظل منتظرًا أن يوقظ ببراعة فـي مرحلة الكبر والـذي بات الاكتئاب عامل من عوامل ظهوره، أصبحت نوبة مرضه "البارانويا" تأتى له في حالته "بسيطة" وكيفية تخلصه لها من مرضها ،توهمها وتوهم مشاكلها وحياتها وما تواجهه من مجتمع ذكوري يرفض كيان المرأة بمشاكلها وحياتها، بات يفكر ويجعل كلا من حوله يساعده في

حل مشكلاتها.

بات وكأنه يريد أن يخلصها من عالم ذلك المرض وشروره في مكنون نفسيتها، لم يشعر أحد به لدائرته المغلقة حول نفسه التي باتت لسنة تلو الأخرى، وباتت دائرة مرضه تتسع بالتفاصيل التي تشمل حياته، ويأخذها ليشكلها بنسيج أفكاره وبإرادته، لينتج قصة هو بطلها الوحيد، ليجبر نفسه أن تصدق بعظمته التي لم يستطع أن يحققها يومًا طيلة حياته وواقعه.

اعتاد أن يتفاعل مع القلة القليلة التي تراه الدكتور النفسي الشاطر المكافح الذي يريد أن يصل لنقطة النجاح بعمله.

أصبح الإنسان "شريف عرفة العلايلى" يتعايش مع الدكتور النفسي "شريف عرفة العلايلى"، خلق بِكونه الشخص الذي يريد أن يكونه، تلك النسخة التي لم يقدر أن يعيش حياته بها، تلك النسخة التي أراد أن يبدلها بنسخته الطبية المغمورة التي لا يسترشد بها أحد ولا يعتب باب عيادتها أحد.

وها قد خان الدكتور "شريف" عهد مرضه الوراثي اللعين الذي لا يشفي أحد منه إلا القليل النادر، خان العهد كالصغار الذين يسرقون حبات الشكولاتة ببراءة طفولتهم.

بحث في الحياة وأراد أن يعافر ليكمل بها ويتنفس سعادة اللحظة،

تمامًا كالصغار الذين لا يعرفون قيمة السرقة وتوابعها ولكنهم يدركون "بجوع" اللحظة وببواطنها والبحث في قضاء حاجاتها.

حاول هو أن يطل من شُباك الواقع بواسطة المعارف، المُدركة والموضوعة على نهج الأقدمين، لا يهمه ما سوف يسكنه، بل فقط يهمه ما يرضى غروره وغرور مرضه الذي يسكنه، حتى وإن كان بحساب الآخرين.

*****

أستشف العالم من خلف زجاجًا بريقًا لامع بالضبط كما نفعل نحن، ويبقى السؤال..

يكسرنا أم نكسره؟!!

تسكُنا الروح؟ أم هي مسكنة بفعل المساكين؟!

نُسعدها أم تُسعدنا؟!

نعيش عليهًا أم لها؟!

موطننا أم موطن الواقع وظروفه التي فُرضتها عليه؟!

وإن كانت بالفعل موطنه.فلِما تُرك هو كذلك ،أليم فقيد..

بدرجة مواطن..

بلا روح نَفيسة لساكنيه!

obeikan.com

شكر خاص

×إلـى دفعتي المحبوبة مُستنقع الإبـداع، دفعة كليةٌ الإعـلام جامعة القاهرة (٢٠١٣-٢٠١٧)

اللي فيهم كتير يسُتحق التكريم لموهبته ويسُتحق فرصة لإظهار نجاحه في شتى الفنون سواء في الكتابة أو الرسم أو الموسيقُى أو التمثيلُ ،واللي منهم بسبب دعمه وتشجيعه" لي خلاني أخد النفس الطويل" اللي يقُدرني أتحمل لحد ما أنزل "أحياء ولكن" للنور، من الأخر "دفعة" كل فرد فيهُا دماغه توزن بلد وتستحق.

شكرًا...

×إلى من وُلد هذا الكتاب على إ يدٌ يهُم منذ شخابيطُ التفكيرٌ فيهٌ وهم بمثابة إخواتي حرفيًا" وفعليًا، هم العازفة الموسيقيةٌ "بسنت محمود خُضيرٌ" و"سارة جمال حلمي".

شكرًا...

×إلى من قرأت تلك الرواية للمرة الأولى كاملة من قبل أن يرُاه أحد فور اكتمالها، وشجعتني حتى ترى النور ،أطال الله ف عمرها، الصديقة المخلصة "سارة جمال فتح ".

شكرًا...

×إلى الكاتبة والشاعرة الصاعدة والتي ظلت مع حتى نُخرج هذا العمل بمنتهى الحكمة والرزانة، الكاتبة "أسماء أسامة بركة".

شكرًا...

×إلى أخي "أحمد حاتم حلمي " الذي يشُجعني بالنقد البناء قبل المدح.

شكرًا...

obeikan.com

الكاتبة في سطور

نرمين حاتم حلمي...طالبة بكليةٌ الإعلام جامعة القاهرة الشعبة الإنجليزية

تدربت في الصحافة ببعض مواقع اجتماعيةٌ ومؤسسة "الجمهوريةٌ"... روائية شابة من مواليدٌ القاهرة ١٩٩٥ شاركت من قبل في الكتاب الجماعي "بداية" وشاركت أيضا في الديوان الجماعي "المُلتقى"

رسامة كوميكس، وكاتبة مقالات اجتماعية ساخرة ومنها فلسفيةٌ ببعض مواقع الاجتماعيةٌ مثل موقع "ساسة بوست" وموقع "شفاف" وموقع "اليوٌم الجديد"، وقد ساهمت بنشر مقال اجتماعي ساخر ورقى في العدد الثاني من مجلة "بلكونة".

كرمت في "مهرجان نون النسوة للكاتبات المصريات (٣٠-٥-٢٠١٥) والذي أقيمٌ بمسرح رسالة عن شريحة الكُتاب الشباب الصاعدين.

للتواصل مع الكاتبة

https://www.facebook.com/NermieHatem

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com